سلسلة كتب السنة والاعتقاد (١١)

جزء من كتاب

السنة

تصنيف

أبي بكر عبد العزيز بن جعفر بن أحمد بن يزداد بن معروف البغدادي
المعروف بـ «غلام الخلال» (٣٦٣هـ)

تحقيق

أبي عبد الله عادل بن عبد الله آل حمدان



بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمدَ لله نَحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ بالله من شُرورِ أنفُسنا، ومن سيئات أعمالنا، مَن يَهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهدُ أن لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن مُحمدًا عبده ورسوله.

أما بعد؛

فهذا كتاب من كتب أهل السُّنَّة في أبواب السُّنَّة والاعتقاد، صنَّفه العلامة الفقيه الحنبلي عبد العزيز بن جعفر المعروف بـ «غلام الخلال» المتوفى سنة (٣٦٣هـ) رَحِمَهُ اللهُ.

وقد حذا فيه حذو شيخه الخلال رَحِمَهُ اللهُ؛ فجمع الأحاديث والآثار وأقوال أئمة السُّنَّة في أبواب السُّنَّة والاعتقاد.

والذي بين أيدينا من هذا الكتاب قطعة يسيرة في إثبات صفات الله تعالى، وإمرارها كما جاءت، والرد الجهمية المعطلة، وباقي الكتاب فُقِد ككتاب «السُّنَّة» لشيخه الخلال رَحِمَهُ اللهُ، والله المستعان.

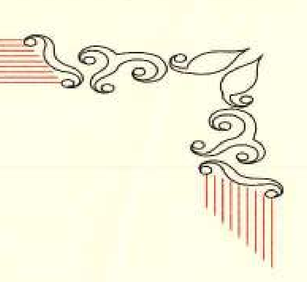
والذي ظهر لي أن هذا الكتاب كتاب كبير قد اشتمل على كثيرٍ من أبواب السُّنَّة والاعتقاد، فقد وقفت على آثار من هذا الكتاب في أبواب (الإيمان والرد على المرجئة) ذكرها ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «فتح الباري» (١/ ١٠)، وفي كتاب «المنتقى من السُّنَّة» للقاضي أبي يعلى ذكر أقوال المصنف من هذا الكتاب في أبواب الإيمان والقدر والصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُم ومعاملة أهل البدع، وهذا كله يدل على أنه كتاب كبير.

وقد بيَّنت في مقدمة كتاب «السُّنَّة» للخلال رَحِمَهُ اللهُ أسباب إيراده في هذا الذيل.

والله أسأل أن ينفعنا بالعلم، وأن يوفقنا للعمل الصالح، وأن يحيينا على الإسلام والسُّنَّة، وأن يميتنا عليهما غير مُبدِّلين ولا مُغيِّرين.

والحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلم على نبيه وآله وصحبه أجمعين.

❏ ❏ ❏



ترجمة المصنِّف

الاسم: عبد العزيز بن جعفر بن أحمد بن يزداد بن مَعروف.

الكُنية: أبو بكر

اللَّقب: غُلام الخلّال.

المولد: (٢٨٥هـ).

شُيوخه:

حدَّث عن:

١ ـ محمد بن عثمان بن أبي شيبة.

٢ ـ موسى بن هارون.

٣ ـ محمد بن الفضل الوصِيفي.

٤ ـ سعيد بن عجب الأنباري.

٥ ـ الفضل بن الحُباب البصري.

٦ ـ علي بن طيفور النسوي.

٧ ـ جعفر الفريابي.

٨ ـ أحمد بن محمد بن الجعد.

٩ ـ إبراهيم بن محمد بن الهيثم القطيعي.

١٠ ـ محمد بن محمد الباغندي.

١١ ـ قاسم بن زكريا المطرِّز.

١٢ ـ الحسين بن عبد الله الخِرقي.

١٣ ـ أبي القاسم البغوي.

١٤ ـ محمد بن الحسن بن هارون بن بدينا.

١٥ ـ أبي بكر بن أبي داود.

١٦ ـ أحمد بن محمد بن هارون الخلال.

وغيرهم.

قال الذهبي: وقيل: إنه سمِعَ مِن عبد الله بن أحمد بن حنبل؛ ولم يصح ذلك.

تلاميذه:

رَوى عنه:

١ ـ أحمد بن علي بن عثمان بن الجُنيد الخُطبي.

٢ ـ وبشر بن عبد الله الفاتني.

٣ ـ أبو إسحاق بن شَاقِلَّا.

٤ ـ أبو عبد الله بن بَطّة.

٥ ـ أبو الحسن التميمي.

٦ ـ أبو حفص العُكبري.

٧ ـ أبو حفص البرمكي.

٨ ـ أبو عبد الله بن حامد.

آثاره العلمية:

له المصنفات في العلوم المختلفات:

١ ـ «الشَّافي». نحو ثمانين جزءًا.

٢ ـ «المُقنع». وهو نحو مائة جزء.

٣ ـ «تفسير القرآن».

٤ ـ «الخِلاف مع الشافعي».

٥ ـ «كتاب القولين».

٦ ـ «زاد المسافر»، وقد طبع.

٧ ـ «التنبيه».

٨ ـ وكتاب «مختصر السُّنَّة».

وغير ذلك.

عقيدته:

كان صاحب سُنة واعتقاد صحيح، معظمًا للسلف متبعًا لآثارهم.

وقد هاجر مِن داره لما ظهر سب السَّلفِ، وهذا يدل على استقامته، وصِحّةِ عقيدته رَحِمَهُ اللهُ.

الثناء عليه:

ـ قال القاضي أبو يعلى: كان ذا دينٍ، وأخا ورَعٍ، علّامةً بارعًا في علمِ مذهب أحمد بن حنبل.

وذكر تصانيفه وذكر عظمته في النُّفوس، وتقدُّمه عند السُّلطان.

ـ وقال ابن أبي يعلى الحنبلي: كان أحدَ أهل الفَهم، موثوقًا به في العلم، مُتَّسعَ الرِّواية، مشهورًا بالدِّيانةِ، موصوفًا بالأمانةِ، مذكورًا بالعبادة.

ـ قال الذهبي: أبو بكر الفقيه الحنبلي، غلام الخلّال، شيخ الحنابلة وعالمهم المشهور.. وكان كبير القدرِ، صحيح النَّقلِ، بارعًا في نقلِ مذهبه.

ـ وقال: وكان كبير الشَّأنِ، مِن بُحورِ العلمِ، له الباع الأطول في الفقه، ومن نظرَ في كتابه «الشافي»، عرف مَحلّه من العلم.

وقال: ما جاء بعد أصحاب أحمد مثل الخلّال، ولا جاء بعد الخلّال مثل عبد العزيز إلّا أن يكون أبا القاسم الخِرقيّ.

الوفاة:

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في شوال لعشر بقين منه، سنة ثلاث وستين وثلاثمائة، وله ثمان وسبعون سَنة، في سِنِّ شيخه الخلّال، وسنّ شيخ شيخه المرُّوذي، وسِن أحمد بن حنبل. وقد توفي في يوم الجمعة بعد الصلاة.

جاء في «طبقات الحنابلة»: قال أبو بكر عبد العزيز في عِلّتِه: أنا عندكم إلى يوم الجمعة، وذلك في شوال سنة ثلاث وستين وثلاثمائة، فقيل له: يعافيك الله، أو كلامًا هذا معناه.

فقال: سمعت أبا بكر الخلّال يقول: سمعت أبا بكر المروذي يقول: عاشَ أحمد بن حنبل ثمانًا وسبعين سنةً، وماتَ يومَ الجمعةِ، ودُفِنَ بعد الصلاة، وعاش أبو بكر المروذي ثمانًا وسبعين سنةً، وماتَ يوم الجمعة، ودُفِنَ بعد الصَّلاة، وعاش أبو بكر الخلّال ثمانًا وسبعين سنةً، ومات يوم الجمعة، ودُفِنَ بعد الصَّلاة، وأنا عندكم إلى يوم الجمعة، ولي ثمان وسبعون سنة، فلما كان يوم الجمعة ماتَ، ودُفِنَ بعد الصلاة.

قال ابن أبي يعلى: وهذه كرامة حسنة له، فإنه حدَّث بيوم موته، وكان يوم موته يومًا عظيمًا لكثرة الجمع.اهـ.

التَّراجم:

«طبقات الحنابلة» (٣/ ٢١٣)، و«تاريخ بغداد» (١٠/ ٤٥٩)، و«السير» (١٦/ ١٤٣)، و«العبر» للذهبي (٢/ ٣٣٦)، و«النجوم الزاهرة» (٤/ ٣٦٣)، و«الشَّذرات» (٣/ ٤٥).

وصف المخطوط:

لم أقف لهذا الكتاب إلّا على نُسخة واحدة من محفوظات دار الكتب الظّاهرية بدمشق.

وهي نسخة ناقصة من آخرها.

وقد كتبت بخط: يوسف بن عبد الهادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وهي جيدة الخطّ، تقع في (١٢) ورقة، في كل ورقة وجهان، مع اختلاف بين عدد الأسطر في كل صفحة.

وفيها طمس يسير في بعض الكلمات.

وقد كتب عليه اسم الكتاب، ولكن لم يظهر منه إلّا (السُّنَّة لغلام الخلّال). والله أعلم.

منهج التحقيق:

١ ـ ترجمة المصنف.

٢ ـ تحقيق المتن، والزيادة [ ] مما لا بدَّ منه.

٣ ـ تخريج الأحاديث والآثار.

٤ ـ علَّقت على بعض الأحاديث والآثار زيادة في البيان.

٥ ـ أضفت الترضي على أصحاب النبي ﷺ.

❑ ❑ ❑

صورة المخطوط





نص الكتاب المحقق



بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الشَّيخ الإمام، قال: أنبأنا أبو القاسم عُبيد الله ابن القاضي الإمام أبي الفرج علي بن محمد بن محمد[١] بن الفرَّاء، أنبا أبو القاسم الجُنيد، وقال: أنبا المقلِّد بن ولويه مِن أوّل الجزء إلى (باب النُّزول) إجازةً، ومِن (بابِ النزول) إلى آخره سماعًا، أنبأ أبو إسحاق إبراهيم بن عُمر بن أحمد البرمكي، أنبأنا أبو بكر عبد العزيز بن جعفر بن أحمد بن يزداد[٢] بن معروف الفقيه، قال:

❐ ❐ ❐

(١) في الأصل: (عمر)، والصواب ما أثبته.

(٢) في الأصل: (داود)، والصواب ما أثبته.

١ - باب
النهي عن الخصومات في الرب تعالى ذِكره وعزَّ وجلَّ

١ - حدثنا جعفر بن محمد بن سُليمان[(١)]، ثنا هاورن، ثنا أبو أسامة، عن مُجالد، عن المحرَّر بن أبي هريرة، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يزال الناسُ يسألون حتى يقولون: هذا اللهُ كان قبلَ كلِّ شيءٍ، فمن كان قبلَ الله؟**».

قال: فقلتُ لأبي هريرة: هل سألك عنها أحد؟

قال: نعم، قد سُئلت عنها مرَّتين، صدقَ الله ورَسولُه[(٢)].

٢ - حدثنا محمد بن عبد الله، ثنا أحمد بن منصور، ثنا عبد الرزاق، ثنا هشام، عن محمد بن سِيرين، قال: كنت عند أبي هريرة رضي الله عنه فسألُه رجلٌ عن شيءٍ لم أفهمه.

فقال أبو هريرة: الله أكبرُ، سأل اثنانِ [٢/ب] وهذا الثالثُ، سَمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إن رجالًا سَترتفِعُ بهم المسألةُ فيقولون: اللهُ خلقَ الخلقَ، فمن خلقَ الله؟**»[(٣)].

---

(١) في الأصل: (سُليم)، وهو تصحيف، والصواب ما أثبته. وسيكرر اسمه على الصواب. وهو جعفر بن محمد بن سليمان أبو الفضل الخلال الدوري. ترجمته في «تاريخ بغداد» (٧/ ١٩٨).

(٢) رواه أحمد (٩٥٦٦)، وعنده: عن مجالد، عن عامر - وهو الشعبي -، عن المحرر به. وفي إسناده ضعف، ولكن يشهد له ما بعده.

(٣) رواه أحمد (٧٧٩٠)، وعبد الرزاق (٢٠٤٤١)، وإسناده صحيح. =

٣ ـ **حدثنا** أحمد بن محمد، ثنا محمد بن سعيد الرَّاسِبي، ثنا إسماعيل بن يحيى بن عُبيد الله بن[(١)] طلحة بن عبد الرحمٰن بن الصِّديق.

وثنا الأوزاعي عبد الرحمٰن، عن أبي عبد الرحمٰن السُّلمي، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا أحدَ أصبرُ على أذى سَمِعَه مِن الله عز وجل؛ أنه يُشركُ به، ويُجعلُ له ولدٌ، ثم هو يَرزقُهم، ويُعافيهم، ويدفعُ عنهم**»[(٢)].

٤ ـ **حدثنا** أحمد بن محمد، ثنا محمد بن سعيد، ثنا أبو مُعاوية، ثنا الأعمش، عن تَميم بن سَلمة، عن عُروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: الحمدُ الله الذي وَسِعَ سَمعُه الأصواتِ، لقد جاءت المُجادِلةُ إلى النبي ﷺ تشكو إليه زوجَها، ما أسمع ما تقولُ، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿**قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا**﴾ الآية [المجادلة: ١][(٣)].

٥ ـ **حدثنا** عبد الله، ثنا حنبل، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: قال الله عز وجل لموسى: ﴿**إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾**﴾ [طه: ٤٦]،

= ورواه مسلم (٢٦٤) ولفظه: «**لا يزالُ الناسُ يسألونكم عن العلمِ حتى يقولوا: هذا الله خلقنا، فمن خلق الله؟**». قال: وهو آخذ بيد رجلٍ.

فقال: صدقَ الله ورسوله، قد سألني اثنان، وهذا الثالث. أو قال: سألني واحد، وهذا الثاني.

(١) في الأصل: (بن أبي طلحة)، والصواب ما أثبته.

(٢) رواه أحمد (١٩٥٢٧ و١٩٦٣٣)، والبخاري (٦٠٩٩)، ومسلم (٧١٨٢) من طريق الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن أبي عبد الرحمٰن السلمي به. وسيكرره المصنف (٦٨).

(٣) رواه أحمد (٢٤١٩٥)، والنسائي (٣٤٦٠)، وابن ماجه (١٨٨).

وعلَّقه البخاري جازمًا به قبل حديث (٧٣٨٦) (باب قول الله تعالى: ﴿**وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾**﴾ [النساء: ١٣٤]). وقال في «تغليق التعليق» (٥/٣٣٩): حديث صحيح.

حكاية الله عن نفسه أنه يسمعُ ويبصِرُ، ولا تكُون رُؤيةٌ إلَّا ببصرٍ، كما وصفَ نفسه: يَسمعُ ويَرى.

هذا القرآنُ فمن ردَّ هذا: فقد ردَّ على الله أمرَه وقولَه، وأنكرَ التنزيل.

قال أبو عبد الله: قال لي إسحاق[1] لما قرأ الكتاب[2]: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

فقلتُ: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾.

فقال: ما أردتَ بهذا؟

قلتُ: القرآنُ صِفَةٌ[3] مِن صِفاتِ الله، وصفَ بها نفسَه، ولا نُنكِر ذلك، ولا نَردُّه[4].

وقول إبراهيم عليه السلام لأبيه: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾ [مريم: ٤٢].

فثبتَ أن الله سميعٌ بصيرٌ.

وقال: ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾﴾ [طه: ٧]. [٣/أ].

وقال: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ [طه: ٤٦].

فمن ردَّ كتابَ الله، وردَّ الأخبارَ عن رسولِ الله ﷺ، واخترعَ مقالةً عن نفسِه، وتأوَّل برأيه: فقد خَسِرَ خُسرانًا مُبينًا، صِفاتُه منه لا نَتعدَّى القرآن[5].

---

(١) في «بيان تلبيس الجهمية» (٢/ ٦٢٦): (قال لي: إسحاق بن إبراهيم).
وهو أمير بغداد، وهو الذي أمره المأمون أن يمتحن الناس بخلق القرآن.

(٢) زاد في «بيان تلبيس الجهمية» (٢/ ٦٢٦): (بالمحنة). أي: محنة خلق القرآن.

(٣) في الأصل: (وصف)، والتصويب من الأثر رقم (٧٠).

(٤) إلى هنا ذكره ابن تيمية رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٢/ ٦٢٦)، وعزاه إلى «السُّنَّة» للخلال.

(٥) نحو هذا الأثر في «درء التعارض» (٢/ ٣٢). =

٦ ـ **حدثنا** أحمد بن عبد الله بن سَابور الدَّقاق، ثنا محمد بن أبي مَعْشَرٍ، ثنا أبو مَعْشَرٍ، عن سعيد، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما مِن نبيٍّ إلَّا وقد حذَّرَ أُمَّتَه الدَّجَّال حتى نوحٌ، وإني أُخبرُكم عنه بشيءٍ ما أخبرَ به من كان قبلي**، ـ ووضع يده على عينه ـ **ألا أنه أعور، وإن اللهَ ليس بأعور، كذلك مكتوبٌ بين عينيه: كافِرٌ، يقرأه كلُّ مؤمن**»(١).

= ومن قوله: (وقول إبراهيم لأبيه.. إلى آخر الأثر)، ذكره ابن تيمية كذلك في «بيان تلبيس الجهمية» (٢/ ٣٩٩)، وعزاه إلى «السُّنَّة» للخلال من الجزء المفقود.

وسيكرر المصنف برقم (٧٠) (٩/ باب الله عز وجل يسمع ويبصر)، وسيأتي التعليق عليه هناك.

(١) رواه الدارمي في «النقض» (٧١) من طريق أبي معشر المديني، عن سعيد المقبري بهذا الإسناد. وليس عنده: (ووضع يده على عينه). وأبو معشر هو: نجيح بن عبد الرحمٰن السندي. قال ابن المديني: كان يُحدث عن المقبري وعن نافع بأحاديث مُنكرة.

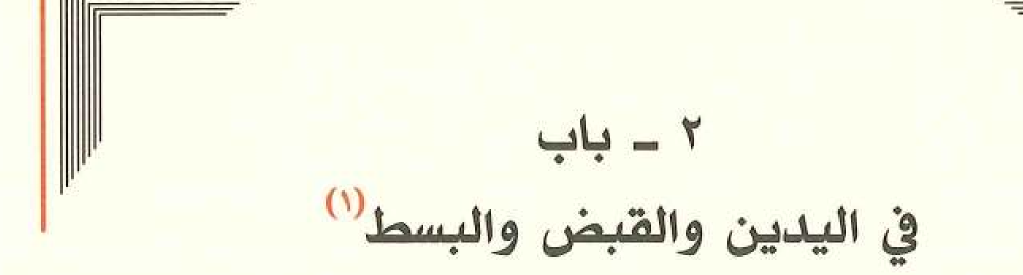
والحديث رواه البخاري (٣٣٣٧ و٧١٢٧) من حديث ابن عُمر رضي الله عنهما، قال: قام رسول الله ﷺ في الناسِ، فأثنى على الله عز وجل بما هو أهله، ثم ذكرَ الدَّجَّالَ، فقال: «**إني لأنذركموه، وما مِن نبيٍّ إلَّا قد أنذرَ قومه، لقد أنذرَ نوحٌ عليه السلام قومَه؛ ولكن سأقولُ لكم فيه قولًا لم يقُله نبيٌّ لقومِه: تعلمون أنه أعور، وإن الله عز وجل ليس بأعور**».

قال الدارمي رحمه الله في «النقض» (ص١٢٦): ففي تأويل قول رسول الله ﷺ: «**أن الله ليس بأعور**»، بيان أنه بصير ذو عينين خلاف الأعور.اهـ.

وقال (ص١١٦): والعور عند الناس ضد البصر، والأعور عندهم ضد البصير بالعينين.اهـ.

وذكر ابن خزيمة رحمه الله أحاديث الدجال في «التوحيد» (١/ ١٠٥) (باب ذكر إثبات العين لله جلَّ وعلا). وقال: (بيَّن النبي ﷺ أن لله عينين، فكان بيانه موافقًا لبيان محكم التنزيل..).

قلت: أما أهل التحريف فإنهم يحاولون جاهدين تأويل هذا الحديث وتحريفه =



٢ ـ باب
في اليدين والقبض والبسط(١)

....

= عن حقيقته اللائقة بالله تعالى، فهذا ابن حجر يقول في «الفتح» (١٣/ ٣٩٠): وقد سئلت هل يجوز لقارئ هذا الحديث أن يصنع كما صنع رسول الله ﷺ؟ فأجبت وبالله التوفيق:

أنه إن حضر عنده من يوافقه على معتقده، وكان يعتقد تنزيه الله تعالى عن صفات الحدوث، وأراد التأسي محضًا؛ جاز، والأولى به الترك خشية أن يدخل على من يراه شبهة التشبيه تعالى الله عن ذلك، ولم أر في كلام أحدٍ من الشرَّاح في حمل هذا الحديث على معنًى خطر لي فيه إثبات التنزيه، وحسم مادة التشبيه عنه، وهو أن الإشارة إلى عينه ﷺ إنما هي بالنسبة إلى عين الدجال، فإنها كانت صحيحة مثل هذه، ثم طرأ عليها العور لزيادة كذبه في دعوى الإلٰهية، وهو أنه كان صحيح العين مثل هذه فطرأ عليها النقص، ولم يستطع دفع ذلك عن نفسه. اهـ.

قلت: فهذا تأويل منه لم يسبق إليه كما قاله هو، أما مثبتة الصفات فلا يقولون ذلك.

ـ **قال ابن القيم** رحمه الله في بعض تلك الأحاديث التي فيها الإشارة إلى الشيء المحسوس مع ذكر الصفة: (ولما أخبرهم رسول الله ﷺ جعل يقبض يديه ويبسطهما تحقيقًا للصِّفةِ لا تشبيهًا لها كما قرأ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾﴾ ووضع يديه على عينيه وأذنيه تحقيقًا لصفة السمع والبصر، وأنهما حقيقة لا مجاز). اهـ. «مختصر الصواعق» (٣/ ٩٤٨).

قلت: والإشارة باليد مع ذكر الصفة لله ﷻ ثابتة في غير ما حديث كما بينت ذلك في «الاحتجاج بالآثار السلفية على إثبات الصفات الإلٰهية» (المبحث/ ٣) (فصل في إثبات الصفات مع الإشارة إليها بما هو محسوس معهود)، وسيأتي هاهنا شيء من ذلك في الأثر برقم (٩).

(١) **قال الترمذي** رحمه الله في «السنن» (٣/ ٥١): أما الجهمية فأنكرت هذه الرِّوايات، =

....

= وقالوا: هذا تَشبيه، وقد ذكر الله ﷻ في غيرِ موضعٍ مِن كتابه: اليد، والسمع، والبصر، فتأولت الجهمية هذه الآيات، ففسَّروها على غيرِ ما فسَّر أهل العلم، وقالوا: إن الله لم يخلق آدم بيدِه، وقالوا: إن معنى اليد ها هنا: القوة. اهـ.

وقال ابن خزيمة رحمه الله في «التوحيد» (١/ ١٢٥): (باب ذكر إثبات اليد للخالق البارئ جلَّ وعلا، والبيان أن الله تعالى له يدان كما أعلمنا في محكم تنزيله أنه خلق آدم عليه السلام بيديه. قال ﷻ لإبليس: ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ [ص: ٧٥].

وقال جلَّ وعلا تكذيبًا لليهود حين قالوا: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ﴾، فكذبهم في مقالتهم، وقال: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ﴾ [المائدة: ٦٤].

وأعلمنا أن الأرض جميعًا قبضته يوم القيامة، والسمٰوات مطويات بيمينه.. إلخ.

وقال: (قوله ﷻ: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ أراد ﷻ باليدين: اليدين، لا النعمتين كما ادعت الجهمية المعطلة). اهـ.

وقال (١/ ١٨٧): وزعمت الجهمية المعطلة أن معنى قوله: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾؛ أي: نعمتاه، وهذا تبديل لا تأويل. اهـ.

📖 **قال ابن القيم** رحمه الله: ورد لفظ اليد في القرآن والسُّنَّة وكلام الصحابة والتابعين في أكثر من مائة موضع ورودًا متنوعًا متصرفًا فيه مقرونًا بما يدل على أنها يد حقيقة من الإمساك، والطي، والقبض والبسط، والمصافحة، والحثيات، والنضح باليد، والخلق باليدين، والمباشرة بهما، وكتب التوراة بيده، وغرس جنة عدن بيده.. وكتابته بيده على نفسه أن رحمته تغلب غضبه.. وأن يمينه ملأى لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار، وبيده الأخرى القسط يخفض ويرفع... إلخ. «مختصر الصواعق» (٣/ ٩٨٤).

قلت: والناظر في كتب التفاسير وشروح الأحاديث المتداولة يرى أن قول الجهمية المعطلة لحقيقة صفة اليدين والقبض والبسط وتسمية ذلك جوارح، وتسمية من أثبتها مجسِّم هو الدارج في تلك الكتب، ومن ذلك:

١ - قال ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث» (٥/ ٣٠٠): كل ما جاء في القرآن والحديث من إضافة: اليد، والأيدي، واليمين، وغير ذلك من أسماء =

٧ ـ حدثنا جعفر بن محمد، ثنا محمد بن عوفٍ، ثنا أبو اليمان، حدثني أبو مهدي، عن أبي الزَّاهرية، عن أبي شجرة كثير بن مُرَّة، عن ابن عُمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**إن يدَ الله مُبسُوطةٌ على خلقِه، فمن وضعَ نفسَه رَفعَه الله، ومَن رَفعَ نفسَه؛ وَضعَـ[ـه] الله**»[(١)].

٨ ـ حدثنا أحمد، ثنا هِلال بن العلاء، ثنا أحمد بن حُميد، ثنا

= الجوارح إلى الله تعالى فإنما هو على سبيل (المجازِ والاستعارةِ)، والله مُنزَّهٌ عن التشبيه والتجسيم.اهـ.

٢ ـ قال النووي في «شرحه لمسلم» (١٧/ ٧٦): فبسط اليد: استعارة في قبول التوبة. قال المازري: . . وهو مجاز، فإن يد الجارحة مستحيلة في حق الله تعالى.اهـ.

وقال (١٧/ ١٣٢): وأما إطلاق اليدين لله تعالى فمتأول على القدرة.اهـ.

٣ ـ قال ابن حجر في «شرح الصحيح» (١/ ٣٥٢) قوله ﷺ: «**والذي نفسي بيدِه**»: والمراد باليدِ هنا: القدرة.اهـ.

وقال (١٣/ ٣٦٨): قال ابن بطال: وفي الحديث إثبات اليمين صفة لله تعالى من صفات ذاته وليست جارحة خلافًا للجسمية.اهـ.

قلت: وتتبع باطلهم في هذا التأويل والتحريف لنصوص الصفات يطول، والمقصود التحذير من تأويلاتهم وتحريفاتهم التي دسوها في الكتب.

(١) رواه تمام في «الفوائد» (٥٠١)، وإسناده ضعيف جدًا. آفته: أبو مهدي الحمصي، وهو: سعيد بن سنان. قال البخاري: منكر الحديث. وقال الجوزجاني: أخاف أن تكون أحاديثه موضوعة لا تشبه أحاديث الناس.

وقال ابن عدي: عامة ما يرويه وخاصة عن أبي الزاهرية غير محفوظ.

انظر: «تهذيب الكمال» (١٠/ ٤٩٥).

وأما متنه فصحيح، وله شواهد:

١ ـ إثبات بسط اليد لله تعالى، وهو ثابت عند مسلم (٧٠٨٩) من حديث أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**إن اللهَ عز وجل يَبْسطُ يده بالليلِ ليتوبَ مُسيءُ النهارِ، ويَبسُطُ يَده بالنهارِ ليتوبَ مسيءُ الليلِ، حتى تَطلُعَ الشمسُ مِن مغربها**».

٢ ـ ورفع الله تعالى لمن تواضع له، ثابت كذلك عند مسلم (٦٦٨٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال النبي ﷺ: «**.. وما تواضعَ أحدٌ لله إلَّا رَفعَه الله**».

أبو خالد الأحمر، عن ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ: «**لما خلقَ الخلقَ كتبَ بيدِه على نفسِه: أن رَحمتي تغلِبُ غضبي**»(١).

٩ ـ حدثنا القاسم، ثنا المرُّوذِي، قال: سمعتُ أبا عبد الله يقول: عليهم في القرآنِ حُججٌ في غيرِ موضعٍ، حُججٌ؛ يعني: الجهمية؛ قوله تعالى: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]: شديدةٌ على الجهمية.

قلت لأبي عبد الله: حديثُ ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «**يضعُ السَّمٰواتِ على أُصبعٍ، والأرضين على أُصبع**»، يُشير الرَّجلُ بأُصبعِه على أُصبعٍ؟

فقال: رأيتُ يحيى بن سعيد يشيرُ بأُصبعٍ أُصبعٍ.

قلتُ: يُحكى في الحديث الخبر عن سُفيان الثوري.

قال: لا أدري.

ورأيتُ أبا عبد الله يُشير في حديثِ الحَبرِ؛ حديثِ ابنِ مسعود رضي الله عنه، وجعل أبو عبد الله [٣/ب] يُشير بأصبعٍ أُصبعٍ(٢).

١٠ ـ حدثنا عبد الله، ثنا حنبل بن إسحاق، قال: سمعتُ أبا عبد الله يقول: حدَّثتُ يحيى بن سعيد: حديث عبد الله رضي الله عنه: «**إن الله تبارَكَ وتعالى يَضعُ السَّمٰواتِ على أُصبعٍ**»، قال: فجعلَ يحيى يحكي، قال: فيقولُ بأصبعه هكذا، حتى أتى على آخرِها.

وأرانا كيف يَضعُ يحيى على الخنصر، ثم التي تليها أُصبعٍ أُصبعٍ حتى عقد لنا حنبل ثلاثين(٣).

---

(١) رواه أحمد (٩٥٩٧)، والبخاري (٣١٩٤)، ومسلم (٧٠٩٦ و٧٠٧١).
وسيكرره المصنف في آخر الباب، وانظر التعليق عليه هناك.

(٢) رواه الخلال في «السُّنَّة» كما في «الفتح» (١٣/ ٣٩٧). وانظر ما بعده.

(٣) وفي «السُّنَّة» لعبد الله بن أحمد (٤٧٣): قال أبي رحمه الله: وجعل يحيى يُشيرُ بأصابعه. =

١١ ـ حدثنا أحمد بن محمد، ثنا محمد بن سعيد، والعلاء بن سالـم، قالا: ثنا أبو مُعاوية، ثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله رضي الله عنه: جاء رجلٌ مِن أهلِ الكتابِ إلى النبي ﷺ، فقال: يا أبا القاسم، أبلغك أن اللهَ يضعُ السمٰوات على أُصبعٍ، والأرضينَ على أُصبعٍ، والشجرَ على أُصبعٍ، والثرى على أُصبعٍ، والخلائقَ على أُصبعٍ؟

قال: فضحِك رسولُ الله ﷺ حتى بدَتْ نواجِذُه.

قال: فأنزلَ الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الزمر: ٦٧][1].

= وأراني أبي كيف جعلَ يُشيرُ بأَصابعِه: يضَعُ أُصبعًا أُصبعًا، حتى أتى على آخرِها.

وفي «إبطال التأويلات» (٣٠٦) قال: نصَّ عليه أحمد في رواية أبي طالب: سئل أبو عبد الله عن حديث الحبر: «يضع السمٰوات على إصبع..»، يقول: إلَّا أشار بيده هكذا؛ أي: يشير، فقال أبو عبد الله: رأيت يحيى يُحدّث بهذا الحديث ويضع إصباعًا إصباعًا، ووضع أبو عبد الله الإبهام على إصباعه الرابعة من أسفل إلى فوق على رأس كل إصبع. اهـ.

وقوله: (عقد لنا ثلاثين): والثلاثون في بيان الحساب بعقد الأصابع: إلزاق طرف السبابة بطرف الإبهام.

(١) رواه أحمد (٤٠٨٧)، والبخاري (٤٨١١)، ومسلم (٢٧٨٦).

وهذا الحديث من أشد الأحاديث على الجهمية المعطلة، ولهم في رده وتأويله مواقف كثيرة، ومن ذلك:

١ ـ قول ابن بطال في «شرحه للبخاري» (١٠/ ٧٤٣): قوله ﷻ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾، هو رد لما توهمه الحبر من الأصابع؛ أي: أن الله أجل مما قدَّرت، وذلك أن اليهود تعتقد التجسيم، فنفى النبي ﷺ ذلك عنه بقوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾. اهـ.

٢ ـ قول القرطبي في «المفهم شرح مسلم» (١٠/ ٢١٨): هذا كله قول اليهودي لا قول النبي ﷺ، والغالب على اليهود أنهم يعتقدون الجسمية، وأن الله تعالى شخص ذو جوارح، كما **تعتقده غلاة الحشوية في هذه الأمة**، وضحك النبي ﷺ =

....

= منه إنما هو تعجبًا من جهله.. فأمَّا رواية من زاد في هذا اللفظ: (تصديقًا له)، فليست بشيء؛ لأنها من قول الراوي، وهي باطلة؛ لأن النبي ﷺ لا يصدق الكاذب، ولا المحال، وهذه الأوصاف في حق الله تعالى محال. اهـ.

٣ - وممن ردَّ هذا الحديث وطعن فيه: الخطابي في «أعلام السُّنن» (٣/ ١٨٩٨) عند شرحه لهذا الحديث، وقد طعن فيه بأمور، ومنها:

١ - بأنه خبر آحادٍ لا يحتجُّ به في أبوابِ إثباتِ الصِّفات.

٢ - أنه من قول اليهود المُشبِّهة.

٣ - أن الصَّحابي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ذكر تصديق النبي ﷺ لليهودي ظنًّا منه وحُسبانًا.

٤ - أن تبسم النبي ﷺ من كلام اليهودي، كان من باب التعجُّب والإنكار، لا من باب الإثبات والإقرار!!

ثم أخذ يصرف الحديث عن ظاهرِه بتأويلات الجهمية مُعطلة الصِّفات.

وقد جمع الخطابي في هذا الكلام أصول المعطلة التي يدورون حولها لردِّ نصوصِ الصِّفات وإنكار حقيقتها اللائقة بالله تعالى، والتي كنت تكلمت عنها في كتاب «الاحتجاج بالآثار السلفية على إثبات الصفات الإلٰهية» (المبحث العاشر).

وقد بيَّن أهل السُّنَّة فساد هذا القول وشناعته، وما فيه من رمي للصَّحابي الجليل الفقيه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: بعدم الفهم، إذ ابن مسعود رضي الله عنه فهم من غضب النبي ﷺ وإنكاره على اليهودي، إقرارًا منه، وقبولًا لقوله!!

قال ابن خزيمة (٣١١هـ) رحمه الله في «التوحيد» (١/ ١٧٨):.. وقد أجلَّ الله قدر نبيه ﷺ عن أن يُوصف الخالق البارئ بحضرته بما ليس من صفاتِه، فيسمعه فيضحك عنده، ويجعل بدل وجوب النكير والغضب على المتكلّم به ضَحِكًا تبدوا نواجذه تصديقًا وتعجبًا لقائلِه، لا يصف النبي ﷺ بهذه الصِّفة مؤمن مُصدِّقٌ برسالتِه. اهـ.

وقال (١/ ١٨٧): (باب إثبات الأصابع لله تعالى عز وجل من سُنَّة النبي ﷺ قيلًا له، لا حكايةً عن غيره، كما زعم بعض أهل الجهل والعنادِ أن خبر ابن مسعود ليس هو قول النبي ﷺ وإنما هو قول اليهود، وأنكر أن يكون ضحك النبي ﷺ تصديقًا لليهودي). اهـ. =

....

=
وقد قَبِلَ أهل السُّنَّة هذه الأحاديث وتلقوها بالقبول وأمروها كما جاءت:
ففي «السُّنَّة» لعبد الله (٤٧٩) قال وكيع: نُسلِّمُ هذه الأحاديث كما جاءت، ولا يقول: كيف كذا؟ ولا لم كذا ـ يعني: مثل حديث ابن مسعود ـ: «إن اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يحملُ السَّمٰواتِ على أُصبُعٍ، والجبال على أُصبُع»، وحديث النبي ﷺ أنه قال: «قلبُ ابن آدم بينَ أُصبعين مِن أصابعِ الرَّحمٰن عَزَّ وَجَلَّ». ونحوها من الأحاديث.
وفي «الصفات» للدارقطني (٦٣) قال أحمد بن نصر: سألت ابن عيينة وأنا معه في منزلِه بعد العتمة، فجعلت أُلِحُّ عليه في المسألة. فقال: دعني أتنفَّس.
فقلت له: يا أبا محمد، إني أُريد أن أسألك عن شيءٍ. فقال: لا تسأل.
فقلت: لا بُدَّ من أن أسألك، إذا لم أسألك فمن أسأل؟!
فقال: هات، سل. فقلت: كيف حديث عَبيدة، عن عبد الله رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «إنّ الله يَحملُ السَّمٰواتِ على أصبَعٍ، والأرَضينَ على أصبعٍ».. وذكر غيرها.
فقال سفيان: هي كما جاءت، نقرُّ بها، ونُحدِّثُ بها بلا كيف.
قلت: وقد وقعت مناظرة طويلة بين أحد تلامذة المصنف مع بعض الجهمية المعطلة في بعض نصوص الصفات، نقل تلك المناظرة ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (٣/ ٢٣١) في ترجمة إبراهيم بن أحمد بن شاقِلا، أبي إسحاق البزّار (٣٦٩هـ) رحمه الله.
ومنها: قال ابن شاقِلّا: ثم قال لي [يعني: الجهمي]: والأصابع في حديث ابن مسعود تقول به؟
فقلت له: حديثُ ابن مسعود رضي الله عنه صحيحٌ مِن جهة النقل، رواه الناس، ورواه الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله رضي الله عنه.
فقال لي: هذا قاله اليهودي.
فقلت له: لم يُنكر رسولُ الله ﷺ قوله، قد ضَحِكَ رسول الله ﷺ حتى بدت نواجِذُه تصديقًا لقوله، فأنكرَ أن يكون هذا اللفظُ مَرويًّا مِن أخبارِ ابن مسعود رضي الله عنه.
فقلت له: بلى، هذا رواه منصور، والأعمش جميعًا عن إبراهيم، عن أبي عُبيدة: أن يهوديًّا أتى النبي ﷺ.. فذكر الحديث.
فقال لي: قد نزل القرآن بالتكذيب، لا بالتصديق، فقال: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾.
=

١٢ ـ **حدثنا** جَعفر بن محمد الخلَّال، ثنا محمد بن عوف الحِمصي، ثنا أبو المُغيرة، ثنا الوليد بن سُليمان بن أبي السائب، ثنا بُسر بن عُبيد الله، عن أبي إدريس، عن نُعيم بن هَمّار الغطفاني، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ: «**ما مِن امرئ إلَّا وَقلبُه بين أُصبُعين مِن أصابعِ الرحمٰنِ، إن شاء يُزيغُه أزاغَه، وإن شاء أن يُقيمَه أقامَه**»(١).

= فقلت له: قد نزل القرآن بالتصديق، لا بالتكذيب، بدلالة قوله تعالى في سياق الآية: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ وَالسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾، ثم نزَّه نفسه ﷻ عما يشرِكُ به من كَذَّب بصفاته، فقال: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾، وقوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾، لا يمنع من إثبات الأصابع صِفةً له كما ثبتت صفاته التي لا أختلف أنا وأنت فيها، ومع هذا ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾، كذلك أيضًا نُثبت الأصابع صفةً لذاته تبارك وتعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧]..

فلما رأى ما لَزِمه قال: هذا ظنٌّ مِن ابن مسعود أخطأ فيه.

فقلت له: هذا قول من يَروم هدم الإسلام، والطعن على الشرع؛ لأن مَن زعم أن ابن مسعود ظنّ ولم يستيقن فحكى عَن النبي ﷺ على ظنه: فقد جعل إلى هدمِ الإسلام مقالته هذه، بأن يتجاهلَ أهل الزيغ، فيتهجَّموا على كل خبرٍ جاء عَن النبي ﷺ لا يُوافق مذهبهم فيُسقطونه، بأن يقولوا: هذا ظنٌّ من الصحابي على رسول الله ﷺ، إذ لا فرقَ بين ابن مسعود وسائر الصحابة ﷺ، وهذا ضِدّ ما أجمع عليه المسلمون. وقد أكذبَ القرآن مقالة هذا القائل في الآية التي شهدَ فيها لابن مسعود بالصدقِ في جملة الصحابة.

ثم قلت له: والأصابع قد رواها عن النبي ﷺ أيضًا أصحابه؛ منهم أنس بن مالك رضي الله عنه في حديث الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس رضي الله عنه قال: «..**إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله ﷻ يقلبها**»... إلخ.

قلت: وسأنقل بقية المناظرة تحت حديث رقم (٦١).

(١) رواه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٢٧٨).

قال أبو بكر الخطيب: تفرد برواية هذا الحديث عن نعيم: أبو إدريس عائذ الله بن عبد الله الخولاني، وعن أبي إدريس: بسر بن عبيد الله الحضرمي، وعن بسر: الوليد بن سليمان بن أبي السائب. ووقع إلينا بعلوٍّ من حديث =

١٣ ـ حدثنا عبد الله بن محمد أبو محمد، ثنا أبو سالم الرَّوَّاس، ثنا علي بن عاصم، عن حُميد، عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**خلقَ اللهُ عز وجل جنَّةَ عدنٍ بيده، وغرَسَ أشجارَهـ[ـا] بيدِه، ثم قال لها: تكلَّمي. فقالت: قد أفلحَ المؤمنون**»[١].

= أبي المغيرة عبد القدوس بن الحجاج.

وقد تابعه: محمد بن حمير السليمي، فرواه عن الوليد بن سليمان، وكل هؤلاء الرجال حمصيون.

ونُعيم: صحابي نزل الشّام، ومختلف في اسم أبيه؛ فيقال: (همار) كما سميناه في الحديث. ويقال: (هبار) بالباء، ويقال: هذا بالدال، ويقال: (خمار) بالخاء المعجمة، ويقال: (حِمار) بكسر الحاء المبهمة، وبميم مُخفّفة، وليس يروى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم تسليمًا إلّا ثلاثة أحاديث مُتصلة الأسانيد، أحدها الحديث الذي ذكرناه. «الفوائد المنتخبة» (١/ ٦٩).

قال ابن الأثير في «أُسد الغابة» (٥/ ٣٦٧): وقال غير الوليد: عن النُّواس بن سَمعان، وهو الصواب. اهـ.

قلت: ومن حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه رواه أحمد (١٧٦٣٠)، وابن ماجه (١٩٩)، وابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (٢٢٦)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١٠٨) ثلاثتهم من طريق: بسر بن عبيد الله، عن أبي إدريس الخولاني، عن النواس بن سمعان رضي الله عنه. وإسناده صحيح.

(١) رواه ابن عدي في «الكامل» (٦/ ٣٢٩)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢٨١٩)، والحاكم (٢/ ٣٩٢)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٦٩٧) كلهم من طريق علي بن عاصم. وهو ضعيف. وقد صححه الحاكم، وتعقَّبه الذهبي فقال: بل ضعيف.

وفي «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٩٧): عن أبي سعيد رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**خلق الله تبارك وتعالى الجنة لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وملاطها المسك، وقال لها: تكلمي. فقالت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾، فقالت الملائكة: طوباك منزل الملوك**».

ورواه البزار مرفوعًا وموقوفًا، والطبراني في «الأوسط»، إلّا أنه قال: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إن الله خلقَ جنة عدن بيده، لبنة من ذهب ولبنة من فضة..**». =

١٤ ـ حدثنا أحمد، ثنا الميموني، قال: قال أبو عبد الله: مَن زعمَ أن يدَه: نعمَاه كيفَ [٣/أ] يصنعُ بقوله: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]، مُشدَّدة؟

«**وحين خلقَ آدمَ** عليه السلام **فقبَضَ**»؛ يعني: مِن جميعِ الأرضِ.

و«**القلوبُ بينَ أُصبعين**»[(١)].

= والباقي بنحوه، ورجال الموقوف رجال الصحيح، وأبو سعيد لا يقول هذا إلّا بتوقيف.اهـ.

وروى عبد الرزاق في «تفسيره» (٣/٤٣)، والدارمي في «النقض على المريسي» (٤٦)، والآجري «الشريعة» (٧٥٩) عن كعب الأحبار رحمه الله: إن الله عز وجل لم يمس بيده إلَّا ثلاثة: خلقَ آدم بيده، وكتبَ التوراة بيدِه، وغرسَ جنَّةَ عدنٍ بيدِه، ثم قال: تكلّمي. فقالت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ①﴾. وهو صحيح عن كعب الأحبار رحمه الله.

وقوله: (لم يمس بيده إلَّا ثلاثة) ثابت عن الصحابة والتابعين، كما بيَّنت ذلك في تحقيق كتاب «السُّنَّة» لعبد الله ابن الإمام أحمد رحمه الله.

(١) ذكره القاضي في «إبطال التأويلات» (١٦٩).

📖 **قال الدارمي** رحمه الله في «النقض» (ص٧٥): فلما قال: «**خلقت آدم بيدي**»، علمنا أن ذلك تأكيد ليديه، وأنه خلقه بهما، مع أمره وإرادته، فاجتمع في آدم تخليق اليدين نصًّا والأمر والإرادة، ولم يجتمعا في غيره من الروحانيين؛ لأن الله تعالى لم يذكر أنه مسَّ خلقًا ذا روح بيديه غير آدم؛ إذ لم يذكر ذلك في أحدٍ ممن سواه، ولم يخص به بشرًا غيره من الأنبياء وغيرهم.اهـ.

📖 **وقال محمد بن علي الكرجي القصَّاب** رحمه الله في «نكت القرآن» (١/٣١٦): قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤]، مبطل تأويل الجهمية في معنى اليد وإعدادهم إياها مرَّة: نعمة، ومرَّة: قوَّة، ونحن لا ننكر أن العرب قد تخبر عن النعمة والقوة معًا باليد، غير أن هذا ليس موضعه، بل هو موضع اليدين المسماتين بهما دون القوة والنعمة، إذ اليد إذا كانت بمعنى النعمة جمعت على أيادي، وقد قال كما ترى: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾، فجمعها على الأيدي التي لا تكون إلَّا جمع اليد لا جمع النعمة، وقد ثنَّى يديه فقال: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، فأبطل تأويل =

١٥ ـ حدثنا أحمد، ثنا زكريّا بن أسد، ثنا سُفيان بن عُيينة، عن أبي الزِّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**قال الله: ابن آدم أنفِق أُنفق عليك، وقال: يَمينُ الله مَلأى لا يُغيضُها شيءٌ، [سَحّاءُ] الليل والنهار**»(١).

١٦ ـ حدثنا أحمد، قال: سألتُ ثعلبًا عن قوله: «**يدُ الله ملأى لا يُغيضُها شيءٌ**»، قال: لا يُنقصها نفقة. «**سحَّاء**»: قال: صبًّا. وبيدِه الأُخرى القبض راسين شيءٌ مِن شيء(٢).

١٧ ـ حدثنا محمد بن الجنيد، ثنا أبو عاصم، عن ابن عجلان، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**لما خلقَ الله تبارك وتعالى الخلقَ كتبَ بيدِه على نفسِه: أن رحمتي تغلِبُ غضبي**»(٣).

= القوة؛ إذ كانت القوة لا تُثنَّى، وكذا في سورة (ص)، قال: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] فثنَّاها، فالعجب لقوم لا يرضون للخالق بما رضيه لنفسه فينزِّهونه بجهلهم عما ليس بتنزيه، ويمدحونه بما هو ذم، بل داعٍ إلى التعطيل وتكذيب القرآن، والله المستعان. اهـ.

(١) رواه أحمد (٨١٤٠ و١٠٥٠٠)، والبخاري (٧٤١٩)، ومسلم (٢٢٧٢).

ورواه البخاري (٤٦٨٤) من طريق أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، نحوه، وزاد فيه: قال: «**أرأيتم ما أنفقَ مُنذُ خلقَ السّمٰوات والأرض فإنه لم يَغِض ما في يده، وقال: وكان عرشُه على الماءِ، وبيدِه الأُخرى الميزانُ يخفِضُ ويَرفع**».

(٢) رواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢٨١٤) (باب الإيمان بأن لله عز وجل يدين وكلتا يديه يمينان)، من طريق المصنف.

وفي «لسان العرب» (٢/ ٤٧٦): أي: دائمة الصَّبِّ والهَطْلِ بالعطاء، يقال: سَحَّ يَسُحُّ سَحًّا، فهو ساحٌّ والمؤنثة سَحَّاء. اهـ.

(٣) تقدم تخريجه برقم (٨).

📖 **قال ابن خزيمة** رحمه الله في «التوحيد» (١/ ١٣٤) معلقًا على هذا الحديث: وفي هذه الأخبار التي نذكرها في هذا الباب إثبات صفتين لخالقنا البارئ مما =

٣ ـ باب
في الذِراعَينِ والحَقو والصَّدرِ[(١)]

. . . .

= ثبتها الله لنفسه في اللوح المحفوظ، والإمام المبين: ذكر النفس واليد جميعًا وإن رغمت أنوف الجهمية. اهـ.

وقال الدارمي رَحِمَهُ اللهُ في «النقض» (ص٨٩): فهل من بيان أشفى من هذا أنه «**كتب بيده على نفسه: أن رحمتي تغلب غضبي**»، أفيجوز لهذا المريسي أن يقول: كتب برزقه حلاله وحرامه على نفسه؟! وفي هذا الباب أحاديث كثيرة تركناها مخافة التطويل، وفيما ذكرنا من ذلك بيان بيِّن، ودلالة ظاهرة في تثبيت يدي الله عَزَّ وَجَلَّ أنهما على خلاف ما تأوله هذا المريسي الضال الذي خرج بتأويله هذا من جميع لغات العرب والعجم، فليعرض هذه الآثار رجل على عقله، هل يجوز لعربي أو عجمي أن يتأول أنها: أرزاقه وحلاله وحرامه، وما أحسب هذا المريسي إلَّا وهو على يقين من نفسه أنها تأويل ضلال، ودعوى محال، غير أنه مُكذِّب الأصل، متلطف لتكذيبه بمحال التأويل كيلا يفطن لتكذيبه أهل الجهل، ولئن كان أهل الجهل في غلط من أمره؛ إن أهل العلم منه لعلى يقين، فلا يظننَّ المنسلخ من دين الله أنه يغالط بتأويله هذا إلَّا من قد أضله الله، وجعل على قلبه وبصره وسمعه غشاوة. اهـ.

(١) وممن ترجم بهذه الترجمة من أهل السُّنَّة: ابن المُحبّ رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «الصفات» (ق/ ٢٣٠/ ب)، قال: (باب ما ذُكِرَ في الساعدِ، والذِّراعِ، والبَاعِ، والصَّدرِ).

ومعنى (الحقو): قال أبو عُبيد: (الحقو): معقد الإزار من الجنب، يقال: أخذت بحقو فلان، وجمع الحقو: حقاء، وقال الليث: الحقوان الخاصرتان.. تقول: عذت بحقو فلان، إذا عاذ به ليمنعه. «تهذيب اللغة» (٥/ ٨١).

وقال ابن فارس رَحِمَهُ اللهُ في «مقاييس اللغة» (٢/ ٨٨): (حقو): الحاء والقاف والحرف المعتل أصل واحد، وهو بعض أعضاء البدن، فالحقو الخصر ومشد الإزار. اهـ. =

١٨ ـ حدثنا أحمد، ثنا يعقوب بن سُفيان، وإبراهيم بن الهيثم، قالا: ثنا آدم، ثنا أبو جعفر الرَّازي، عن عبد الله بن دينار، عن بُشير، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الرَّحِمُ شُجنَةٌ**[1] **مِن الرَّحمٰنِ، تعلَّقُ بحقويِّ الرحمٰن، تقولُ: اللَّهُمَّ صِلْ مَن وصلني، واقطعْ مَن قطعَني**»[2].

= قال الطبري رحمه الله في «تهذيب الآثار» (١/ ١٥٥): وأما قوله ﷺ في الرحم: «**أنها آخذة بحقوي الرحمٰن**»، فإن الحقو في كلام العرب الإزار، يجمع حقيًا، ومنه خبر أم عطية رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ أنه ألقى إلى النسوة اللاتي غسلن ابنته حقوه، وقال: «**أشعِرنها إياه**».

وأما قوله: «**آخذة بحجزة الرحمٰن**» فإن الحجزة ـ أيضًا ـ في كلام العرب حجزة إزار المؤتزر، ومنه قول النبي ﷺ: «**إني آخذ بحجزتكم عن النار وأنتم تتقاحمون فيها**». اهـ.

قال أبو موسى المديني رحمه الله في «المجموع المغيث» (١/ ٤٠٤): الحُجَز: جمع الحُجْزَة، وأصلُه موضع مَلاثِ الإزار، ثم قيل: للإزار حُجزَة والحُجُوز.. واحتَجزَ بالإزارِ: شَدَّه على وَسَطِه. وفي الحديث: «**إن الرَّحِمَ أخذت بحُجزة الرحمٰن**»، قال بعضهم: أي: اعتصمت به، والتجأت إليه مُستجيرة.

ويَدُلُّ عليه قوله في الحديث: «**هذا مَكانُ العَائِذِ بك من القَطِيعَة**».

وقال غيره: معناه: أن اسمه مشتَقٌّ من اسمِ الرحمٰن، فكأنه مُتَعَلِّق باسم الرحمٰن آخذ بوسطِه. كما في الحديث الآخرِ: «**إنها شُجْنَة من الرَّحمٰن**». وإجراؤه على ظاهِره أولى.

(١) معنى (الشّجنة): قال أبو عُبيد: فيه لغتان شِجنة، وشُجنة، وإنما سُمي الرجل شجنة بهذا.

قال: يعني: قرابة مُشتبكة كاشتباك العُروق.. وقال غيره من أهل العلم: يقال: هذا شجر متشجن، إذا التفَّ بعضه ببعض، وهو من هذا. اهـ.. نقلًا من «إبطال التأويلات» (٣٩٨).

وقال الطبري في «تهذيب الآثار» (١/ ١٥٥): قول النبي ﷺ: «**الرحم شجنة**» فإن الشجنة الفعلة من قولهم: شجن فلان على فلان إذا حزن عليه فهو يشجن عليه شجنًا،.. وإنما عنى بذلك ﷺ أنها حزنة مستعيذة بالله من القطعية. اهـ.

(٢) رواه القاضي في «إبطال التأويلات» (٣٩٠) من طريق المصنف. =

١٩ ـ حدثنا محمد، ثنا أبو يحيى، ثنا أبو طالب، قال: سمعتُ أبا عبد الله يُسألُ عن حديث: هشام بن عمار، أنه قُرِئَ عليه حديث: «**تجيءُ الرَّحمُ يومَ القيامةِ فتتعلَّقُ بالرحمٰنِ**»، فقال: أخافُ أن تكون قد كفرت.

فقال: هذا شاميٌّ، ما له ولهذا؟

قلتُ: ما تقولُ؟

قال: يُمضى [٣/ب] كلّ حديثٍ على ما جاء[(١)].

= ورواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢٨٦٠) بتحقيقي.

قال ابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ في «العلل» (٢١٢٢): سألت أبي، وسُئِل أبو زرعة عن حديث رواه أبو جعفر الرازي، عن عبد الله بن دينار، عن بشير بن يسار، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ.. فذكره. فقال: هذا خطأ؛ إنما هو: عن عبد الله بن دينار، عن أبي الحباب سعيد بن يسار، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قال أبي: أخطأ فيه أبو جعفر الرازي.

وانظر: «العلل» للدارقطني (١١/ ١٠) (رقم/ ٢٠٨٨).

والحديث رواه البخاري (٤٨٣٠) ولفظه: «**خلقَ الله الخلقَ فلما فرغَ منه قامت الرَّحِمُ فأخذت بحقوِ الرَّحمٰنِ، فقال له: مَهْ؟ قالت: هذا مقامُ العائذِ بك مِن القطيعَةِ. قال: ألا ترضَينَ أن أَصِلَ مَن وصلكِ، وأقطعَ مَن قطعكِ؟ قالت: بلى يا ربِّ**».

والحديث يدل على إثبات صفة الحقو لله تعالى، وقد قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «تلبيس الجهمية» (٦/ ٢٢٢): هذا الحديث في الجملة من أحاديث الصفات التي نص الأئمة على أنه يمرُّ كما جاء، وردوا على من نفى مُوجَبه. اهـ.

ثم تعقَّب الخطابي على دعواه في كتابه «شعار الدين» أن الاتفاق انعقد على تأويل هذه الحديث، وقال (٦/ ٢٣٨): ومرتبة أئمة الدين المتبوعين فوق طبقة الخطابي ونحوه. اهـ.

(١) ذكره القاضي في «إبطال التأويلات» (٣٩٥).

وذكر كذلك عند رقم (٣٩٤) قال المروذي: جاءني كتاب من دمشق فعرضته على أبي عبد الله، فنظر فيه، وكان فيه: أن رجلًا ذكر حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ =

٢٠ ـ حدثنا محمد بن عبد الله، ثنا أحمد بن منصور، ثنا عبد الرَّزاق، ثنا معمرٌ، عن قتادةَ، عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقولُ اللهُ تبارك وتعالى: ابن آدم أُذكرني في نفسك أذكُرُك في نفسي، فإن ذكرتني في ملإ ذكرتُك في ملإ مِن مَلائكتي، أو قال: ملإ خيرٍ منهم**»[١].

٢١ ـ حدثنا جعفر بن محمد، ثنا محمد بن عوفٍ، ثنا الفريابي، ثنا سُفيان، عن مَعمرٍ، عن الزُّهري، عن عُروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: خُلِقت الملائكة مِن نور[٢].

= عن النبي ﷺ.. فذكره، قال: وكان الرجل تلقيه ـ يعني: حديث أبي هريرة رضي الله عنه ـ فرفع المحدث رأسه، وقال: أخافُ أن تكون كفرتَ. قال أبو عبد الله: هذا جهمي.اهـ.

(١) رواه معمر (٢٠٥٧٥/ مصنف عبد الرزاق)، وأحمد (١٢٤٠٥)، وإسناده صحيح.

وروى البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٦٩٠٢) نحوه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

قال الدارمي رحمه الله في «النقض» (ص٤١٦): فقد أخبر رسول الله ﷺ أن الله يُخفي ذكر العبد في نفسه إذا أخفى ذكره، ويعلن ذكره إذا هو أعلن ذكره، ففرَّق بين علم الظاهر والباطن، والجهر والخفى، فإذا اجتمع قول الله [يعني: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٢٨]]، وقول الرسولين: عيسى [يعني: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ المائدة: ١١٦]] ومحمد صلى الله عليهما وسلم، فمن يكترث لقول جهم والمريسي وأصحابهما؟! فنفس الله هو الله، والنفس تجمع الصفات كلها، فإذا نفيت النفس نفيت الصفات، وإذا نفيت الصفات كان لا شيء.اهـ.

وانظر: كتاب «التوحيد» لابن خزيمة (١/ ذكر نفسه، جلَّ ربنا عن أن تكون نفسه كنفس خلقه وعزَّ عن أن يكون عدمًا لا نفس له).

(٢) رواه عبد الرزاق (٢٠٩٠٤) عن معمر مرفوعًا إلى النبي ﷺ. ومن طريقه: أحمد (٢٥١٩٤)، ومسلم (٧٦٠٥)، بلفظ: «**خُلقتِ الملائكةُ مِن نورٍ وخُلقَ الجانُّ مِن مارجٍ مِن نارٍ وخُلِقَ آدمُ ممَّا وُصِفَ لكم**».

٢٢ ـ حدثنا أحمد، ثنا عبد الرحمٰن بن محمد بن سلَّام، ثنا أبو أسامة، ثنا هِشام بن عُروة، عن أبيه، عن عبد الله بن عَمرو رضي الله عنهما، قال: خلقَ اللهُ الملائكة مِن نورِ الذِّراعينِ والصَّدرِ[(١)].

---

(١) رواه عبد الله بن أحمد في «السُّنَّة» (١٠٦٢) و(١١٧٣)، ومن طريقه ابن منده في «الرَّدِّ على الجهمية» (٧٨)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٣١٥)، وهو أثر صحيح.

وقد أخبر بهذا الأثر الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، وتلقَّاه أهل السُّنَّة منه بالقبول ولم ينكروه، ولم يردوا ما دل عليه من إثبات الصفات، بل أوردوا هذا الأثر في كُتبِ السُّنَّة والرد على الجهمية المعطلة.

وقد نقلت بعض أقوالهم في هذا الأثر وما يشهد له من السُّنَّة عن النبي ﷺ، وردهم على من طعن فيه في تحقيق كتاب «الرد على المبتدعة» لابن البناء تحت أثر رقم (٥٥).

ومن ذلك ما رواه الطيالسي (١٣٠٣)، والحُميدي (٨٨٣)، وأحمد (٣/ ٤٧٣) وغيرهم عن أبي الأحوص، عن أبيه، قال: أتيت رسول الله ﷺ ـ وذكر الحديث إلى أن قال ـ: «**وساعدُ الله أشَدّ مِن ساعِدِك..**».

وما رواه الترمذي (٢٥٧٧)، وعبد الله في «السُّنَّة» (١١٧١)، وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**إنَّ غِلظَ جِلدِ الكافِرِ اثنانِ وأربعون ذراعًا بذراعِ الجبَّارِ، وإن ضِرسَه مِثلُ أُحُدٍ**».

وقد رد بعضهم أثر عبد الله رضي الله عنه بأنه يُحتمل أنه تلقاه من بني إسرائيل!

ولا يخفى أن في هذا طعنًا في الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما بأنه يُحدِّث عن بني إسرائيل عن الرب تعالى بما لا يجوز له أن يحدث به، ويسكت عنه ولا ينكره! وهذا تجهيل للصحابة رضي الله عنهم، وحطٌّ من منزلتهم بأنهم يحدثون الناس بكل ما تلقوه عن بني إسرائيل وإن كان كذبًا وبهتانًا على الرب تعالى!! وهذا لا يفعله من صحَّ إسلامه فضلًا عن الصحابة رضي الله عنهم الذين هم أئمة المسلمين، ونقلة الدين عن رسول رب العالمين ﷺ.

وأهل السُّنَّة يُجلُّون الصحابي الجليل عبد الله رضي الله عنه أن يصف الرب تعالى بما لا يثبت عنده.

ولهذا لم يرد عن أحد من أئمة السُّنَّة المتقدمين ردّ لهذا الأثر، أو طعن فيما دلَّ عليه، وإنما تكلَّم فيه أئمة التعطيل من الجهمية وأرباب الكلام أو من تأثر =

٢٣ ـ حدثنا عبد الله، ثنا حنبل، قال: سمعتُ أبا عبد الله يقول: لا نَرُدّ على رسول الله ﷺ، قال: بل نؤمن به، وما جاءَ به الرُّسول ﷺ، قال الله ﷻ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧][(١)].

٢٤ ـ حدثنا أحمد الدَّقاق، ثنا محمد بن أبي مَعشر، حدثني أبي، عن أبي سعيد، وأبي وهبٍ مولى أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: [٤/أ] قال:

«احتجَّت الجنةُ والنارُ، فقالتِ الجنةُ: لي النبيون والشُّهداءُ والصَّالحون، ولكِ الجبَّارون، والمتكبِّرون.

قالت لها النارُ: لكِ الضُّعفاءُ والمساكينُ، ولي الملوكُ، والجبَّارون والمُتكبِّرون.

فقال لهما: أنتِ رحمتي أرحمُ بكِ مَن شئتُ مِن خلقي، وأنتِ عذابي أنتقم بكِ مِمن شِئتُ مِن خلقي، ولكلّ عندي مِلؤها؛ فأما النارُ فلا تمتلئُ حتى يَضعَ الجبَّارُ قدمَه فيها تبارك وتعالى، فتقول: قط قط»؛ يعني: حسبي، حسبي[(٢)].

= بهم، كما ذكر ذلك ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث»، ولا عبرة بهم عند أهل السُّنَّة والأثر.

(١) ذكره ابن تيمية في «بيان تلبيس الجهمية» (١/ ٤٣٢).

وفي «الإبانة الكبرى» (٢٦١٦) قال الإمام أحمد رحمه الله: إذا لم نقر بما جاء عن النبي ﷺ رددنا على الله أمره، قال الله تعالى: . . وذكر الآية.

(٢) كُتب في أصل المخطوط بعد هذا الحديث: (مُتفق عليه، ولفظهما: «**يضع الرَّبّ رجله**»، وأخرجه الترمذي، وقال: «**يضع الرحمٰن قدمه**». وقال: حديث حسن صحيح).

والذي يظهر أن هذا من صنيع الناسخ. والله أعلم.

والحديث رواه البخاري (٤٨٥٠)، ومسلم (٧٢٧٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ولفظهما: قال النبي ﷺ: «**تحاجَّت الجنةُ والنارُ، فقالت النارُ:** =

....

= أوثرتُ بالمتكبِّرين، والمتجبِّرين، وقالت الجنة: ما لي لا يدخُلُني إلّا ضُعفاءُ الناسِ، وسقطُهُم؟ قال الله ﷻ للجنة: أنتِ رحمتي أرحمُ بك من أشاءُ مِن عبادي. وقال للنارِ: إنما أنتِ عذابي أُعذِّبُ بك من أشاءُ مِن عبادي، ولكلِّ واحدةٍ منكما مِلؤها، فأمَّا النارُ فلا تمتلئُ حتى يضعَ رِجلَه فتقول: قطْ قطْ، فهنالك تمتلئُ، ويُزوى بعضُها إلى بعضٍ، ولا يظلِمُ الله ﷻ مِن خلقِهِ أحدًا، وأما الجنةُ فإن الله ﷻ يُنشئُ لها خلقًا».

وفي «منتخب العلل» للخلال (١٨٥): أخبرنا يعقوب بن موسى أبو بكر المطوعي، قال: سمعت رجلًا قال لأحمد بن حنبل: ما تقول في هذه الأحاديث، مثل: حديث هشام بن عُروة، عن محمد، عن أبي هريرة رضي الله عنه: «احتجت الجنةُ والنار»؟

قال أحمد: هذه أحاديث أهل السُّنَّة وأهل الخير.

قال: فإن شعيب بن حرب، قال: لو أن حماد بن سلمة ترك أحاديث من بعضِ أحاديثه.

فقال: شُعيب يقول لحماد بن سلمة؟! حماد بن سلمة عندنا أكثر، ثم أخذَ نعله، وقام مغضبًا.

أخبرني علي بن عيسى، أن حنبلًا حدثهم، قال: سمعت أبا عبد الله، يقول: ما أحد أشدّ جانبًا على أهل البدع والخلاف من حماد بن سلمة، ولا أروى لأحاديث الرؤية والرد على المعتزلة، والقدرية منه.اهـ.

وقد روى ابن خزيمة رحمه الله هذا الحديث في «كتاب التوحيد» في (باب ذكر إثبات الرِّجل لله ﷻ وإن رغمت أنوف المعطلة الجهمية الذين يكفرون بصفات خالقنا ﷻ التي أثبتها لنفسه في محكم تنزيله، وعلى لسان نبيه المصطفى ﷺ). قال الله ﷻ يذكر ما يدعو بعض الكفار من دون الله: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾﴾ [الأعراف].

فأعلمنا ربنا جلَّ وعلا أن من لا رجل له، ولا يد، ولا عين، ولا سمع؛ فهو كالأنعام بل هو أضل. فالمعطلة الجهمية الذين هم شر من اليهود والنصارى والمجوس كالأنعام بل أضل، فالمعطلة الجهمية عندهم كالأنعام بل هم أضل.اهـ. =

٢٥ ـ حدثنا جعفر، وأحمد، قالا: ثنا محمد بن عوف، ثنا آدم، وأحمد بن خلفٍ[(١)]، ثنا شيبان، عن قتادة، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**لا تزالُ جهنمُ تقول: ﴿هَلْ مِن مَّزِيدٍ ۝﴾، حتى يَضعَ ربُّ العِزَّةِ**

= قلت: وهذا الحديث من أشد الأحاديث على أهل التعطيل والتحريف لما فيه ـ بزعمهم ـ من التشبيه والتجسيم، ولهذا وقع لهم فيه من شناعات التعطيل والتحريف ما هو مبثوث في مصنفاتهم في التفسير والحديث، ومن ذلك:

١ ـ قال القرطبي في «المفهم شرح مسلم» (٧/ ١٩٣): قد ضل بظاهر هذا اللفظ من أذهب الله عقله، وأعدم فهمه، وهم المجسمة المشبهة، فاعتقدوا: أن لله تعالى رجلًا.. كما اعتقدوا في الله أنه جسم يشبه لأجسامنا، ذو وجه وعينين، وجنب ويد ورجل وهكذا، وهذا ارتكاب جهالة خالفوا بها العقول وأدلة الشرع المنقول (!!).. وقد تأوَّل علماؤنا ذلك الحديث تأويلات.. إلخ. ثم ذكر تلك التحريفات الموروثة عن بشر المريسي وأتباعه من أئمة التعطيل.

٢ ـ قال النووي في «شرح مسلم» (١٧/ ١٨٣): قال القاضي [عياض]: .. قالوا: ولا بُدَّ من صرفه عن ظاهره لقيام الدليل القطعي العقلي على استحالة الجارحة على الله تعالى. اهـ.

٣ ـ قال ابن حبان في «صحيحه» (١/ ٥٠٢): هذا الخبر من الأخبار التي أطلقت بتمثيل المجاورة، وذلك أن يوم القيامة يلقى في النار من الأمم والأمكنة التي عصي الله عليها، فلا تزال تستزيد حتى يضع الرب جلَّ وعلا موضعًا من الكفار والأمكنة في النار فتمتلئ فتقول: قط قط، تريد: حسبي حسبي؛ لأن العرب تطلق في لغتها اسم (القدم) على الموضع. قال الله جلَّ وعلا: ﴿لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: ٢]، يريد: موضع صدق، لا أن الله جلَّ وعلا يضع قدمه في النار، جل ربنا وتعالى عن مثل هذا وأشباهه. اهـ.

قلت: ثبت اللفظ الآخر الذي يرد عليهم تحريفهم وتعطيلهم لهذه الصفة، وهو قوله ﷺ: «**يضع رجله فيها**».

(١) كذا في الأصل: (خلف)، وهو تصحيف، وصوابه: (أحمد بن خالد) روى عن شيبان، وروى عنه محمد بن عوف كما في ترجمته في «تهذيب الكمال» (١/ ٣٣٩).

جلَّ وعزّ قدمَه فيها، فتقولُ: قطْ قطْ، وعزَّتك، فتنزَوي بَعضُها إلى بعض. ولا يزالُ في الجنةِ فضلٌ حتى يُنشئَ اللهُ لَها خلقًا يُسكِنُه الجنة»[١].

٢٦ ـ حدثنا جعفر بن محمد، ثنا محمد [٤/ب] بن عوف، وسلمة بن شبيب، قالا: محمد بن يوسف، ثنا الثوري، عن الأعمش، عن ذرٍّ، عن سعيد بن عبد الرحمٰن ابن أبزى، عن أبيه، عن أُبي بن كعبٍ رضي الله عنه قال: إن الرِّيحَ مِن نَفَسِ الرحمٰنِ تبارك وتعالى، فإذا رأيتموها فقولوا: نسألُك مِن خيرها، وخيرِ ما فيها، ونعوذُ بك مِن شرِّها وشرِّ ما فيها[٢].

---

(١) رواه البخاري (٧٣٨٤)، ومسلم (٧٢٨١).

(٢) رواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٩٣٥ و٩٣٦)، وعبد الله بن أحمد في «السُّنَّة» (١١٧٤)، والحاكم (٢/ ٢٧٢)، وقال: صحيح على شرط الشيخين، وقال الذهبي: على شرط البخاري.

والمراد بقوله: «من نَفَسِ الرحمٰن»: أي: مما يُنَفّس الله تعالى به على عباده.

قال ابن قُتيبة «تأويل مختلف الحديث» (ص٣٩٩): إنه لم يُرد (بالنَّفَس) ما ذهبوا إليه، وإنما أراد: أن الريح من فرَج الرحمٰن عز وجل ورَوحه. يقال: اللَّهُمَّ نَفِّس عني الأذى، وقد فرَّج اللهُ عن نبيِّه صلى الله عليه وسلم بالريحِ يوم الأحزاب. اهـ.

وفي «إبطال التأويلات» (١/ ٢٤٩): .. وروى ابن بطّة في بعض مُكاتباته إلى بعض أصدقائه جواب مسائل سأله عنها بإسناده عن جابر رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا رأيتم الرِّيحَ فلا تَسُبوها؛ فإنها من نَفَسَ الرَّحمٰن، تأتي بالرَّحمةِ، وتأتي بالعذابِ..».

قال: اعلم أن شيخنا أبا عبد الله [يعني: ابن حامد] ذكر هذا الحديث في كتابه، وامتنع أن يكون على ظاهره في أن الرِّيح صفةٌ ترجع إلى الذَّات، والأمر على ما قاله، ويكون معناه: أن الرِّيح مما يُفرِّج الله عز وجل بها عن المكروب والمغموم، فيكون معنى النَّفس معنى: (التَّنفيس)، وذلك معروف في قولهم: نَفَّستُ عن فلان؛ أي: فرَّجت عنه، وكلمت زيدًا في التَّنفيس عن غريمه، ويقال: نفَّسَ اللهُ عن فلانٍ كُربه؛ أي: فرَّجَ عنه.

=



٤ ـ باب
في إثبات الكلام[1]

....

= وروي في الخبر: «مَن نفَّسَ عن مؤمنٍ كُربةً مِن كُرَبِ الدنيا؛ نفَّسَ اللهُ عنه كُربَةً مِن كُرَبِ يوم القيامة». وروي في الخبرِ: «أن الله فرَّجَ عن نبيه بالرِّيح يوم الأحزاب»، فقالَ سبحانه: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [الأحزاب: ٩]، وإنما وجب حمل هذا الخبر على هذا ولم يجب تأويل غيره من الأخبار؛ لأنه قد رُوي في الخبرِ ما يدُلُّ على ذلك، وذلك أنه قال: «فإذا رأيتموها فقولوا: إنِّي أسألُك خيرها، وخيرَ ما فيها، وخيرَ ما أُرسِلَت به، وأعوذُ بك مِن شرِّها، وشرِّ ما فيها، وشرِّ ما أُرسِلت به»، وهذا يقتضي أن فيها شرًّا، وأنها مُرسلةٌ، وهذه صفات المحدثات. اهـ.

(١) أثبت أهل السُّنَّة الكلام لله تعالى حقيقة بحرف وصوت خلافًا للجهمية والمعتزلة الذين أنكروا كلام الله تعالى، وقالوا: كلام الله تعالى مخلوق.

وخلافًا للأشاعرة الذين أثبتوا في الظاهر الكلام لله تعالى، وفي الحقيقة هم نافون له؛ لأنهم قالوا: ليس هو كلامًا حقيقيًّا، وليس هو بحرف ولا بصوت، وإنما هو كلام نفسي، وهو معنى واحد، قائم بذاته، غير مخلوق، غير بائن منه، وليس هو بلغة، ولا يتجزأ، ولا ينقسم، ولا يتعلق بمشيئة الله واختياره، يُفهمه الله من شاء من عباده بعبارات مخلوقة تدل عليه، فعبارة القرآن بالعربية، والتوراة بالعبرية، والإنجيل بالسريانية، وهي عبارات عن الكلام النفسي الحقيقي ودلالات عليه، وتكليم الله لمن كلمه من عباده إنما هو خلق إدراك ذلك المعنى لهم، لا أن الله تكلم فسمع الكلام بحرف وصوت.

قال السجزي رحمه الله في «رسالته لأهل زبيد في الحرف والصوت» (ص١٣٧): قالت المعتزلة: لا يجوز أن توصف ذات الله بالكلام، ولا كلام إلَّا ما هو حرف وصوت. =

٢٧ ـ **حدثنا** جعفر[١] بن محمد، ثنا سلمة بن شبيب، ثنا عبد الله بن أبي بكر، عن صفوان بن سُليم، عن سُليمان بن يسارٍ، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لله عمودًا مِن نورٍ بين يديه، فإذا قال العبدُ: لا إله إلّا الله اهتزَّ ذلك العمودُ، فيقول اللهُ عز وجل: اسكُن.**

فيقولُ: يا ربِّ كيف أَسكنُ ولم تَغفِر لقائِلِها؟

فيقولُ اللهُ: فإني قد غفرتُ له. فيسكنُ عند ذلك»[٢].

٢٨ ـ **حدثنا** أحمد بن محمد، ثنا علي بن إشكابٍ، ثنا أبو مُعاوية، عن الأعمش، عن مُسلم، عن مسروق، عن عبد الله رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن اللهَ عز وجل إذا تكلَّمَ بالوحي سمِعَ أهلُ السمٰواتِ للسَّماءِ صلصَلةً كجرِّ السِّلسِلةِ على الصَّفا، فيصعقون، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريلُ عليه السلام، فإذا جاءهم جبريلُ عليه السلام فُزِّعَ عن قلوبهم، قال: فيقولون: يا جبريلُ** [٦/أ]**، ماذا قال ربُّك؟**

قال: يقولُ: الحقّ.

= وقال الأشعري: يجب وصف ذاته سبحانه بالكلام، وليس ذلك بحرف ولا صوت. فنفى ما نفته المعتزلة، وأثبت ما لا يعقل، فهو مظهر خلافهم، موافق لهم في الأصل. اهـ.

وسيأتي قريبًا بعض أقوالهم في هذه المسألة.

(١) في الأصل: (حفص)، وهو تصحيف، وما أثبته هو الصواب، وقد تكرر مرارًا.

(٢) رواه البزار في «مسنده» (٨٠٥٦)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٣٤٩) كلاهما من طريق سلمة بن شبيب، عن عبد الله بن إبراهيم المدني، حدثنا عبد الله بن أبي بكر، عن صفوان به.

ورواه ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٣٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ١٦٤).

قال في «الموضوعات» (٢/ ٣٤٩): أما عبد الله بن إبراهيم فهو الغفاري، نسبه ابن حبان إلى أنه يضع الأحاديث، وأما عبد الله بن أبي بكر؛ فقال أبو زرعة: ليس بشيء. وقال موسى بن هارون: ترك الناس حديثه. اهـ.

قال: فيُنادون: الحقَّ الحقَّ»[(١)].

٢٩ ـ حدثنا الصيدلانيُّ، ثنا المرُّوذِي، قال: سمعتُ أبا عبد الله يقول: لم يزل الله تبارك وتعالى مُتكلِّمًا عالمًا[(٢)].

٣٠ ـ حدثنا أحمد، ثنا أبو النَّضر العِجليُّ، قال: سمعتُ أبا عبد الله يقول: مَن زعمَ أن اللهَ لم يتكلَّم فهو كافِرٌ.

٣١ ـ حدثنا عبد الله، ثنا حنبل، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: مَن زعمَ أن اللهَ لم يُكلِّم موسى فهو كافرٌ بالله، وكذَّب بالقرآن، وردّ على

---

(١) رواه أبو داود (٤٧٣٨)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢٨٠)، وابن حبان (٣٧).
قال الخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٩٢): هكذا رواه بن إشكاب، عن أبي معاوية مرفوعًا، وتابعه على رفعه: أحمد بن أبي سريج الرازي، وإبراهيم بن سعيد الجوهري، وعلي بن مسلم الطوسي، جميعًا عن أبي معاوية، وهو غريب.
ورواه أصحاب أبي معاوية عنه موقوفًا، وهو المحفوظ من حديثه. اهـ.
قلت: ورجَّح الدارقطني في «العلل» (٥/ ٢٤٣) وقفه.
ورواه موقوفًا: ابن ماجه (٢٠٨)، وعبد الله بن أحمد في «السُّنَّة» (٥٢٠ و٥٢١)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢٨١ ـ ٢٨٦).
وعلّقه البخاري في صحيحه عن عبد الله رضي الله عنه موقوفًا في كتاب التوحيد (باب ﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾).
وروى الدارمي في «الرد على الجهمية» (٣٠٩)، و«النقض» (٢٠)، وعبد الله بن أحمد في «السُّنَّة» (٥٢٢) نحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما.
قلت: ولا يخفى أن له حُكم الرَّفع.
وروى نحوه البخاري (٤٧٠١ و٤٨٠٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم.
قال الدارمي رحمه الله في «النقض» (ص٣٣): ويحسُّ الملائكة بكلامه عند نزول وحيه حتى يصعقوا من شدة صوته، كما قال ابن عباس، وابن مسعود رضي الله عنهما. اهـ.
(٢) روى نحوه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢٨٤٥) من رواية حنبل عن أحمد رحمه الله.

رسولِ الله ﷺ أمرَه، يُستتاب مِن هذه المقالة، فإن تابَ وإلَّا ضُربت عُنقُه[(١)].

---

(١) رواه الخلال في «السُّنَّة» كما في «درء التعارض» (٢/ ٣٧).

وانظر: «السُّنَّة» لعبد الله بن أحمد: (مَن زعم أن الله عَجَلَ لا يتكلم فهو يعبد الأصنام).

قال الآجري رَحِمَهُ اللهُ في «الشريعة» (٣/ ١١٠٧): من ادعى أنه مسلم ثم زعم أن الله عَجَلَ لم يكلم موسى فقد كفر، يستتاب فإن تاب وإلَّا قتل.

قيل: لأنه ردَّ القرآن وجحد وردّ السُّنَّة، وخالف جميع علماء المسلمين، وزاغ عن الحق.. فأما الحُجَّة عليهم من القرآن: فإن الله عَجَلَ قال في سورة النساء: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾..

فمن زعم أن الله عَجَلَ لم يكلم موسى ردَّ نص القرآن، وكفر بالله العظيم.

فإن قال منهم قائل: إن الله تعالى خلق كلامًا في الشجرة فكلم به موسى.

قيل له: هذا هو الكفر؛ لأنه يزعم أن الكلام مخلوق تعالى الله عَجَلَ عن ذلك، ويزعم أن مخلوقًا يدعي الربوبية، وهذا من أقبح القول وأسمجه.

وقيل له: يا مُلحد، هل يجوز لغير الله أن يقول: (إني أنا الله)، نعوذ بالله أن يكون قائل هذا مسلمًا، هذا كافر، يستتاب فإن تاب ورجع عن مذهبه السوء وإلَّا قتله الإمام، فإن لم يقتله الإمام، ولم يستتبه، وعلم منه أن هذا مذهبه: هُجِر، ولم يُكلَّم، ولم يُسلَّم عليه، ولم يُصل خلفه، ولم تقبل شهادته، ولم يزوجه المسلم كريمته.اهـ.

قلت: وهذا حقيقة كلام الأشاعرة بأن الله تعالى لم يكلم موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ حقيقة بحرف وصوت، وإنما تكلم بكلام نفسي خلق الله عَجَلَ لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إدراكًا فهم به مراد الله تعالى من كلامه، وهذا ما يصرحون به في كتبهم وشروحاتهم، ومن ذلك:

١ - قال ابن فورك في «مشكل الحديث» (ص٣٥١): اعلم أن كلام الله تعالى ليس بحرف ولا صوت عندنا، وإنما العبارات عنه تارة تكون بالصوت، والعبارات هي الدالة عليه، وأمارات له تظهر للخلق ويسمعون عنها كلام الله فيفهمون المراد، فيكون ما سمع موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ من الأصوات مما سمع يسمى كلام الله عَجَلَ ويكون ذلك في نفسه غير الكلام.اهـ. =

٣٢ ـ وقال: سمعتُ أبا عبد الله قال: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ [النساء: ١٦٤]، فأثبت الكلام لموسى كرامةً له منه لموسى عليه السلام، ثم قال بعد: ﴿تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾[(١)].

قلتُ لأبي عبد الله: يُكلّمُ الله عبده يومَ القيامة؟

قال: نعم، فمن يقضي بين الخلائق إلّا اللهُ؟ يُكلِّم عبده ويَسأله، اللهُ عز وجل مُتكلِّمًا لم يزل، مُتكلَّمًا لم يزل، يأمر بما يشاء، له الحُكم، ليس له عِدلٌ، ولا مِثلٌ، كيف شاءَ، وأنّى شاء[(٢)].

= ٢ ـ قال ابن عطية في «المحرر الوجيز» (٢/ ١٣٧): وكلام الله للنبي موسى عليه السلام دون تكييف، ولا تحديد، ولا تجويز حدوث، ولا حروف، ولا أصوات، والذي عليه الراسخون في العلم: أن الكلام هو المعنى القائم في النفس، ويخلق الله لموسى أو جبريل إدراكًا من جهة السمع يتحصل به الكلام. اهـ.

(١) قال الدارمي رحمه الله في «النقض» (٢٧٦): قال الله في كتابه: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾: فهذا لا يحتمل تأويلًا غير نفس الكلام. اهـ.

وقال محمد بن علي القصَّاب الكرجي رحمه الله في «نكت القرآن» (١/ ٢٧٩): ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ حُجَّة على الجهمية، وهي من كبار الحجج عليهم، ويحتجون بأن الكلام منه على المجاز، والمجاز لا يؤكد بالمصدر، وقد أكَّده جلَّ وعلا كما ترى فجاء بالتكليم.

وقال ثعلب رحمه الله: لولا أن الله تعالى أكَّد الفعل بالمصدر لجاز أن يكون كما يقول أحدنا للآخر: قد كلمت لك فلانًا، بمعنى: كتبت إليه رقعة، أو بعثت إليه رسولًا، فلما قال: ﴿تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾، لم يكن إلّا كلامًا مسموعًا من الله. «زاد المسير» (٢/ ٢٥٦)

وقال ابن القيم رحمه الله في «الصواعق المرسلة» (١/ ٣٨٩) في هذه الآية: رفع سبحانه توهّم المجاز في تكليمه لكليمه بالمصدر المؤكد الذي لا يشك عربي القلب واللسان أن المراد به إثبات تلك الحقيقة كما تقول العرب: مات موتًا، ونزل نزولًا. اهـ.

(٢) رواه الخلال في «السُّنَّة» كما في «درء التعارض» (٢/ ٣٧). ولفظه: .. متكلم =

٣٣ ـ حدثنا الخلَّال، ثنا محمد بن علي، ثنا يعقوب بن بُختان، قال: سُئِلَ أبو عبد الله عن مَن زعمَ أن اللهَ لـم يتكلَّم بصوت؟

قال: بلى، تكلَّم بصوتٍ، وهذه الأحاديث كما جاءت نرويها، لكلِّ حديثٍ وجه، يريدون أن يُموِّهوا على الناسِ، من زعمَ أن الله لم يُكلِّم موسى فهو كافر[1]. [٦/ب]

= لم يزل الله، يأمر بما يشاء، ويحكم، وليس له عدل، ولا مثل، كيف شاء، وأنّى شاء. اهـ..

ورواه اللالكائي (٧٣٨)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢٥٦٥).

(١) رواه الخلال في «السُّنَّة» كما في «درء التعارض» (٢/ ٣٨).

وفي «السُّنَّة» لعبد الله بن أحمد (٥١٨): سألتُ أبي رَحِمَهُ اللَّهُ: عن قومٍ يقولون: لما كلّم الله عَزَّ وَجَلَّ موسى لم يتكلّم بصوتٍ؟

فقال أبي: بلى، إن ربَّك عَزَّ وَجَلَّ تكلّم بصوتٍ، هذه الأحاديث نرويها كما جاءت.

وقال: حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إذا تكلَّم الله عَزَّ وَجَلَّ سمعَ له صوتٌ كجرِّ السِّلسِلة على الصَّفوان. قال أبي رَحِمَهُ اللَّهُ: وهذا الجهمية تنكره.

قال أبي: هؤلاء كفارٌ، يريدون أن يمّوهوا على الناسِ، مَن زعم أن الله عَزَّ وَجَلَّ لم يتكلَّم فهو كافرٌ إلا أنا نروي هذه الأحاديث كما جاءت. اهـ.

قلت: الأشاعرة وإن أثبتوا الكلام لله تعالى في الظاهر فهم نافون له في الحقيقة؛ لأنهم يصرحون في كتبهم بنفي الحرف والصوت في كلام الله وذلك نفي لحقيقة الكلام، ومن ذلك:

١ ـ قال ابن فورك في «مشكل الحديث» (ص٣٥١): اعلم أن كلام الله تعالى ليس بحرف ولا صوت عندنا. اهـ.

٢ ـ قال البيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٧٠٠): .. والباري جلَّ ثناؤه ليس بذي مخارج، وكلامه ليس بحرف ولا صوت. اهـ.

٣ ـ قال القرطبي في «المفهم شرح مسلم» (٦/ ١٨١): كلامه تعالى ليس بحرف ولا صوت كما هو مبرهن عليه في موضعه. اهـ.

٤ ـ قال ابن الملقن في «التوضيح لشرح الصحيح» (٣/ ٤٠٢): ومعنى: «فيناديهم» يأمر ملكًا ينادي، أو يخلق صوتًا يسمعه الناس، وإلَّا فكلامه ليس بحرف ولا صوت. اهـ. =

= ٥ ـ ابن حجر في «الفتح» (١٣/٤٥٨) فبعد أن بيَّن ثبوت الأحاديث الصحيحة في إثبات صوت لله تعالى أعرض عن مسلك أهل السُّنَّة في إمرارها كما جاءت! واختار مذهب معطلة الصفات الذين حرفوها أو فوضوها، فقال: وإذا ثبت ذكر الصوت بهذه الأحاديث الصحيحة وجب الإيمان به، ثم إما التفويض، وإما التأويل. وبالله التوفيق. اهـ.

📖 **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللهُ في «مجموع الفتاوى» (١٢/٢٤٣): الذي عليه سلف الأُمَّة ـ كالإمام أحمد والبخاري صاحب الصحيح في كتاب «خلق أفعال العباد» وغيره، وسائر الأئمة قبلهم وبعدهم ـ أتباع النصوص الثابتة وإجماع سلف الأمة، وهو أن القرآن جميعه كلام الله حروفه ومعانيه، ليس شيء من ذلك كلامًا لغيره؛ ولكن أنزله على رسوله، وليس القرآن اسمًا لمجرد المعنى، ولا لمجرد الحرف؛ بل لمجموعهما، وكذلك سائر الكلام ليس هو الحروف فقط، ولا المعاني فقط، كما أن الإنسان المتكلم الناطق ليس هو مجرد الروح، ولا مجرد الجسد؛ بل مجموعهما. وأن الله تعالى يتكلم بصوت كما جاءت به الأحاديث الصحاح، وليس ذلك كأصوات العباد، لا صوت القارئ ولا غيره. وأن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله. فكما لا يشبه علمه وقدرته وحياته علم المخلوق وقدرته وحياته: فكذلك لا يشبه كلامه كلام المخلوق، ولا معانيه تشبه معانيه، ولا حروفه تشبه حروفه، ولا صوت الرب يشبه صوت العبد، فمن شبَّه الله بخلقه فقد ألحد في أسمائه وآياته، ومن جحد ما وصف به نفسه فقد ألحد في أسمائه وآياته. اهـ.

ـ وقال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن أبا بطين رَحِمَهُ اللهُ في «الرسائل والمسائل النجدية» (٢/١٧٦ ـ ١٧٧): اعلم أن أكثر أهل الأمصار اليوم أشعرية، ومذهبهم في صفات الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَى موافق لبعض ما عليه المعتزلة الجهمية، فهم يُثبتون بعض الصِّفات دون بعض؛ فيثبتون: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسَّمع، والبصر، والكلام، وينفون ما سوى هذه الصفات بالتأويل الباطل، مع أنهم وإن أثبتوا صفة الكلام موافقة لأهل السُّنَّة، فهم في الحقيقة نافون لها؛ لأن الكلام عندهم هو المعنى فقط.

ويقولون: حروف القرآن مخلوقة، لم يتكلم الله بحرفٍ ولا صوتٍ.

فقالت لهم الجهمية: هذا هو نفس قولنا: إن كلام الله مخلوق؛ لأن المراد =

٥ ـ باب
جامع في الصِّفات

٣٤ ـ حدثنا جعفر بن محمد بن سُليمان، ثنا سلمة بن شَبيب، ثنا محمد بن يوسف الفِريابي، ثنا إسرائيل، ثنا جعفر بن الزُّبير، عن القاسِم بن عبد الرحمٰن، عن أبي أُمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**سَلُوا الله الفِردوسَ؛ فإنها سُرَّةُ الجنةِ[1]، وإن أهلَ الفِردوس ليسمعون**

= الحروف لا المعنى. ومذهب السَّلف قاطبة: أن كلام الله غير مخلوق، وأن الله تعالى تكلم بالقرآن حروفه ومعانيه، وأن الله تعالى يتكلم بصوتٍ يُسمعه من يشاء. اهـ.

ـ وقال الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله في «الرسائل والمسائل النجدية» (٣/ ٤٨٠): ومما يُبيِّن لك عدم الاغترار بالكثرة: أن أكثر أهل هذه الأمصار التي ذكرت مخالفون للصحابة والتابعين وأئمة الإسلام، خصوصًا الإمام أحمد، ومن وافقه في صفات الرب تبارك وتعالى، يتأولون أكثر الصفات بتحريف الكلم عن مواضعه، من ذلك قولهم: إن الله لا يتكلم بحرف وصوت، وأن حروف القرآن مخلوقة، ويقولون: الإيمان مجرد التصديق.

وكلام السلف والأئمة في ذم أهل هذه المقالات كثير، وكثير منهم صرح بكفرهم، وأكثر الأئمة ذمًّا لهم وتضليلًا الإمام أحمد رحمه الله، وأفاضل أصحابه بعده.

وأكثر هذه الأمصار اليوم على خلاف ما عليه السلف والأئمة، ومن له بصيرة بالحق لم يغتر بكثرة المخالف، فإن أهل الحق هم أقل الناس فيما مضى، فكيف بهذه الأزمان التي غلب فيها الجهل، وصار بسبب ذلك المعروف منكرًا، والمنكر معروفًا. اهـ.

(١) وفي «الاستيعاب» (١/ ٢٨٤): «سُرَّة الجنة»: وهو كقولك: بطن الوادى، هو أسرّ ما هنالك وأحسنه. اهـ.

أَطيطَ العرشِ»[(١)].

٣٥ ـ حدثنا عبد الله، ثنا حنبل، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: نعبدُ اللهَ بصفاتِه كما وصفَ به نفسَه، قد أجملَ الصِّفةَ لنفسِه، ولا نتعدَّى القرآنَ والحديث، ونقولُ كما قال، ونصِفُه كما وصفَ نفسَه، ولا نتعدَّى ذلك.

نؤمنُ بالقرآنَ كلّه مُحكمِه ومُتشابِهه، ولا نُزيلُ عنه تعالى صِفَةً مِن صِفاتِه بشناعةٍ شُنّعت، ولا نُزيلُ ما وصفَ به نفسَه مِن: كلامٍ، ونزولٍ، وخلوِّهِ بعبدِه[(٢)] يوم القيامةِ، ووضعه كنفِه عليه، هذا كلُّه يدلُّ على أن الله يُرى في الآخرةِ، والتحديدُ في هذا بدعةٌ، والتسليمُ لله بأمرِه، ولم يزلِ اللهُ مُتكلِّمًا، عالِمًا غفورًا، عالـمَ الغيبِ والشهادةِ، [٧/أ] علَّامَ الغيوب.

فهذه صفاتُ الله وصفَ بها نفسَه، لا تُدفعُ، ولا تُرد.

وقال: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢﴾ [آل عمران: ٢].

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ﴾ [الحشر: ٢٣].

هذه صِفاتُ الله عَزَّوَجَلَّ، وأسماؤه، وهو على العرشِ بلا حدٍّ[(٣)].

---

(١) رواه محمد بن أبي شيبة في «العرش» (١٢)، والطبراني «الكبير» (٨/ ٢٤٦/ ٧٩٦٤)، والروياني في «مسنده» (١٢٧٨). قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٩٨): رواه الطبراني، وفيه جعفر بن الزبير وهو متروك. اهـ.

وشطره الأول: رواه البخاري (٢٧٩٠) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال النبي ﷺ: «**فإذا سألتُم الله فسلُوه الفِردوسَ فإنه أوسطُ الجنةِ، وأعلى الجنةِ وفوقَه عرشُ الرحمٰنِ، ومنه تفجَّرُ أنهارُ الجنة**».

وأطيط العرش ثابت في غير ما حديث وأثر، وقد خرجتها في كتاب «إثبات الحد لله تعالى» للدشتي رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) في الأصل: (نزيل وخلوه وبعبده)، والصواب ما أثبته.

(٣) تقدم الكلام عن الجمع بين كلام أهل العلم في نفي الحد وإثباته تحت أثر رقم (١٨٤٧ و٢٢٠٣ و٢٣٣٧).

وقال: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، كيف شاءَ، المشيئةُ إليه، والاستطاعة.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

وهو كما وصف نفسَه: سميعٌ بصيرٌ، لا حدّ، ولا تقدير.

قلتُ لأبي عبد الله: والمُشَبِّهةُ ما يقولون؟

قال: بصرٌ كبصري، ويدٌ كيدي، وقدمٌ كقدمي، فقد شبَّهَ اللهَ بخلقِه، وهذا كلامُ سوءٍ، والكلام في هذا لا أُحِبُّه(١).

وأسماؤه وصِفاته غيرُ مخلوقـ[ـةٍ]، ونعوذُ بالله مِن الزَّلَلِ، والارتِيابِ، والشكِّ، إنه على كلِّ شيءٍ قدير(٢).

٣٦ ـ حدثنا أحمد، ثنا يوسف بن موسى، قال: سمعتُ أبا عبد الله قيل: ولا يُشبِهُ اللهُ شيئًا مِن خلقِه؟

---

(١) في «سنن الترمذي» (٣/ ٥١) قال إسحاق بن راهويه رَحِمَهُ اللهُ: إنما يكون التشبيه إذا قال: يدٌ كيدٍ، أو مِثلُ يدٍ، أو سمعٌ كسمعٍ أو مثل سمعٍ، فإذا قال: سمعٌ كسمعٍ أو مثلُ سمعٍ فهذا التَّشبيه، وأما إذا قال كما قال اللهُ تعالى: يدٌ، وسمعٌ، وبصرٌ، ولا يقول: كيف، ولا يقول: مثل سمعٍ ولا كسمعٍ، فهذا لا يكون تشبيهًا، وهو كما قال الله تعالى في كتابه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾. اهـ.

وفي «طبقات الحنابلة» (٣/ ٢٣٩): قيل لإبراهيم بن أحمد بن شاقِلَّا رَحِمَهُ اللهُ: أنتم المُشبِّهة.

فقال: حاشا لله، المُشبِّه الذي يقول: وجهٌ كوجهي، ويدٌ كيدي، فأما نحن فنقول: له وجه كما أثبت لنفسه وجهًا، وله يدٌ كما أثبت لنفسه يدًا، و﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾، ومن قال هذا فقد سلِمَ.

(٢) رواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢٨٤٣ و٢٨٤٥)، (باب جامع من أحاديث الصفات رواها الأئمة والشيوخ والثقات الإيمان بها من تمام السُّنَّة وكمال الديانة، لا يُنكرها إلَّا جهمي خبيث).

قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾[(١)].

٣٧ ـ حدثنا الصَّيدلاني وغيرُه، قالوا: ثنا أبو بكر المرُّوذي، قال: وحدثني عبد الصَّمد [٧/ب] بنُ يحيى، قال: سمعت شاذان يقول:

أرسلتُ إلى أحمد بن حنبل أستأذِنُه في أن أُحدِّث بحديث: قتادةَ، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: **«رأيت ربي»**.

فقال: حدِّث به؛ فقد حدَّثَ به العلماء[(٢)].

٣٨ ـ حدثنا الصَّيدلاني، ثنا أبو بكرٍ المرُّوذي، قال: سألتُ أبا عبد الله عن أحاديث الصِّفات؟

---

(١) «الحجة في بيان المحجة» (١/ ٤٧٢)، ولفظه: لا تشبهوا الله بخلقه.. وذكر الآية.

(٢) رواه الخلال كما في «المنتخب من العلل» (١٨٢)، و«السُّنَّة» كما في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١٩٦).

وذكره أبو يعلى في «إبطال التأويلات» (١٣٥) عن المروذي، وزاد فيه: فقلت: إنهم يقولون: ما رواه غير شاذان، قال: بلى قد كتبته عن عفان، عن رجل، عن حماد بن سلمة.

وقال القاضي أبو يعلى: وهذا من أحمد تصحيح لحديث ابن عباس وتثبيت له. اهـ.

وفي «مختصر طبقات الحنابلة» (ص١٥٩) قال عبد الصمد بن يحيى الدهقان: قال لي شاذان: اذهب إلى أبي عبد الله فقل: ترى أن أُحدِّث بحديث قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: **«رأيت ربي عز وجل في صورة شابّ»**؟.

قال: فأتيت أبا عبد الله، فقلت له. فقال لي: قل له: يُحدِّث به، فقد حدَّث به العلماء.

قلت: وشاذان هو: أسود بن عامر الشامي، أبو عبد الرحمٰن، ويُلقّب (شاذان)، كان ثقة، توفي سنة (٢٠٨هـ) رحمه الله.

انظر: «تهذيب الكمال» (١/ ١١٢).

وسيأتي قريبًا تخريج حديث ابن عباس رضي الله عنهما وفيه زيادة بيان.

قال: نُمرُّها كما جاءت[1].

٣٩ ـ حدثنا أحمد، ثنا الحسن بن نَاصح، ثنا شَاذان، ثنا حماد بن سَلمة، عن قَتادة، عن عِكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ رأى ربَّه عز وجل جعدَ، قَطَطَ، أمرَدَ، في حُلَّةٍ حَمراء[2].

---

(١) رواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢٨٤٤) من طريق المصنف.

(٢) رواه الخلال في «السُّنَّة» كما في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١٩٦)، وكتب بعد قوله: (حُلة حمراء)، والصواب: (حُلة خضراء).اهـ.

رواه مطولًا الطبراني في «السُّنَّة» كما في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١٩٧)، وابن عدي في «الكامل» (٤٦٢١).

ولفظ الطبراني: «**رأيتُ ربي في صورةِ شابٍّ أمرد، له وفرَةٌ، جعدٌ قططٌ، في حُلَّةٍ خضراء**».

ورواه الدارقطني في «الرؤية» كما في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١٩٧) وذكره، ولفظه: (أنه رأى ربه عز وجل شابًّا أمردًا قططًا، في حُلَّة حمراء).

والقاضي أبو يعلى في «إبطال التأويلات» (١٢٢ و١٢٣ و١٢٥ و١٢٦ و١٢٧ و١٢٩)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٩٤٧).

ورواه ابن عدي في «الكامل» (٤٦٢٠): ثنا عبد الله بن عبد الحميد الواسطي، ثنا النضر بن سلمة، ثنا شاذان الأسود بن عامر، عن حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس أن محمدًا رأى ربه في صورةِ شابٍّ أمردَ من دونه سترٌ من لؤلؤٍ، قدميه ـ أو قال: رجليه ـ في خضرة.

وقال ابن عدي: قال لنا ابن أبي داود: روى هذا الحديث شاذان، وإبراهيم بن أبي سويد، وعفان، وعبد الصمد بن حسان، عن حماد، ورواه الحكم بن أبان، عن زيرك، عن عكرمة، وهو غريب.

وهذه الأحاديث التي رويت عن حماد بن سلمة في (الرؤية)، وفي رؤية أهل الجنة خالقهم قد رواها غير حماد بن سلمة، وليس حماد بمخصوص به، فيُنكر عليه. اهـ.

ورواه القاضي أبو يعلى في «إبطال التأويلات» (١٤٣) من طريق عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: نا الأسود بن عامر، قال: نا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأيت ربي في صورة شاب أمرد، له وفرة، جعد قطط، في روضة خضراء**». =

= ورواه أحمد (٢٥٨٠)، وابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (٤٤٩)، وعبد الله في «السُّنَّة» (١٠٩٣ و١٠٩٤)، واللالكائي (٨٩٧) مختصرًا بلفظ: «رأيت ربي عز وجل»، وقال ابن أبي عاصم: ثم ذكر كلامًا.

وممن صحح هذا الحديث:

١ ـ قال المروذي: قلتُ لأبي عبد الله: فشاذان كيف هو؟ قال: ثقة، وجعل يثبته، وقال: في هذا يُشنَّع علينا. قلت: أفليس العلماء تلقته بالقبول؟ قال: بلى. قلت: إنهم يقولون: إن قتادة لم يسمع من عكرمة؟

قال: هذا لا يدري الذي قال، وغضب، وأخرج إليَّ كتابه فيه أحاديث بما سمع قتادة من عكرمة، فإذا ستة أحاديث، سمعت عكرمة.

قال أبو عبد الله: قد ذهب من يُحسن هذا، وعَجِبَ من قول من قال: لم يسمع، وقال: سبحان الله! هو قدم البصرة فاجتمع إليه الخلق، وقال يزيد بن حازم ـ رواه حماد بن زيد ـ أن عكرمة سأل عن شيء من التفسير، فأجابه قتادة. «المنتخب من العلل» (١٨٢)

ـ وقال المروذي رحمه الله: حدثني عبد الصمد بن يحيي الدهقان، قال: سمعت شاذان يقول: أرسلت إلى أبي عبد الله أستأذنه في أن أُحدِّث بحديث قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «رأيت ربي». قال: حدِّث به، فقد حدَّث به العلماء. تقدم برقم (٣٧).

٢ ـ وقال الطبراني رحمه الله: سمعت أبا بكر بن صدقة يقول: سمعت أبا زرعة الرازي يقول: حديث قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما في الرؤية: صحيح، رواه شاذان، وعبد الصمد بن كيسان، وإبراهيم بن أبي سويد؛ لا ينكره إلَّا مُعتزلي. اهـ.

«إبطال التأويلات» (١٤٦)، و«اللآلىء المصنوعة» (١/ ٣٣).

ـ وقال البرذعي في «سؤالاته»: شهدت أبا زرعة ذكر نوح بن أنس، يُحدِّث عن أسود بن عامر حديث ابن عباس رضي الله عنهما في الصفة، فلقيني نوح، فقال: بلغني أن رجلًا قدم فحدَّث بحديث، فذكر لي هذا الحديث. فقلت: وما تُنكر؟! أنا انتخبت هذا الحديث، وأنا كتبته. قال أبو زرعة: ولم أُكلِّمه بغير هذا وقطعته، وعلمت أنه لم يقل هذا إلَّا وهو مُضمر شرًّا، ثم تلا: ﴿وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ اللَّهِ شَيْـًٔا﴾ [المائدة: ٤١]. =

....

= ٣ ـ قال الطبراني رَحِمَهُ اللَّهُ: سمعت ابن صدقة الحافظ يقول: من لم يؤمن بحديث عكرمة فهو زنديق. «إبطال التأويلات» (١٤٥).

٤ ـ قال الطبراني رَحِمَهُ اللَّهُ: حديث قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن النبي ﷺ في الرؤية صحيح، وقال: من زَعم أني رجعت عن هذا الحديث بعد ما حدّثتُ به فقد كذب، وهذا حديث رواه جماعة من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم عن النبي ﷺ، وجماعة من التابعين عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وجماعة من تابعي التابعين عن عكرمة، وجماعة من الثقات عن حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن النبي ﷺ، وذكر أسانيدهم بطولها.

«إبطال التأويلات» (١٤٤).

قلت: أخرج الطبراني هذا الحديث في كتابه «السُّنَّة»، فقال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، ثنا أبي، ثنا الأسود بن عامر.

(ح) وحدثنا محمد بن محمد بن عقبة الشيباني الكوفي، ثنا الحسن بن علي الحلواني، ثنا عفان، ثنا عبد الصمد بن كيسان.

(ح) وحدثنا محمد بن صالح بن الوليد النرسي، ثنا عيسى بن شاذان، ثنا إبراهيم بن أبي سويد الدراع، قالوا: حدثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأيت ربي في صورةِ شابٍّ له وفرَةٍ**». [نقلًا من «اللآلىء المصنوعة» (١/ ٣٣)].

٥ ـ قال أحمد البرمكي: سألت أبا الحَسن بن بشّار عن حديث أُمّ الطُّفيل، وحديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم في الرُّؤية، فقال: صحيحان. فعارض رجلٌ فقال: هذه الأحاديث لا تذكر في مثل هذا الوقت.

فقال ابن بشَّار: فيَدرُسُ الإسلام؟! مُنكرًا على من منع السُّؤال عن الخبرين.

«طبقات الحنابلة» (٢/ ٥٩).

٦ ـ قال علي بن أحمد بن مهران المديني: حضرت أبا عبد الله بن مهدي، وحضر عنده جماعة، فتذاكروا حديث عكرمة، وأنكره بعضهم، وكنت قد حفظته، فحدَّثت به بطوله، فقام إليَّ أبو عبد الله وقبَّل رأسي ودعا لي. «إبطال التأويلات» (١٤٧).

٧ ـ قال ابن تيمية في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ٢٩٠): كما في الحديث الصحيح المرفوع عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «**رأيت ربي في صورة أمرد له وَفرة، جعد قطط، في روضة خضراء**». اهـ. =

٤٠ ـ حدثنا أحمد، ثنا [يزيد بن] جمهور، ثنا الحُسين بن سُريج، ثنا الأسود بن عامر، ثنا حماد بن سَلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأيتُ ربي عز وجل في أَحسنِ صورَةٍ، في صُورَةِ شابٍّ جعدٍ قطَط**»[(١)].

٤١ ـ حدثنا محمد بن عبد الله، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا شاذان، ثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأيتُ رَبي..**» وذكرَه.

٤٢ ـ حدثنا محمد بن عبد الله بن العباس، ثنا محمد بن إسماعيل

= ٨ ـ وقال ابن كثير في «تفسيره» (٧/ ٤٥٠): فإنه حديث إسناده على شرط الصحيح؛ لكنه مختصر من حديث المنام كما رواه الإمام أحمد. اهـ.

قلت: وللحديث شاهد من حديث أُم الطفيل سيأتي تخريجه برقم (٤٢) وفيه زيادة بيان.

واعلم أن هذا الحديث قد شنَّع به جهلة الرافضة والمعطلة من الجهمية والأشاعرة وغيرهم على أهل السُّنَّة الذين رووه في مصنفاتهم من غير نكير ولا طعن فيه، وهذا من جهلهم وقلَّة بصيرتهم، فإن من عَلِمَ أن الرؤية في هذا الحديث إنما هي رؤية منامية زال عنه ما توهَّمه من الاستنكار والاستشكال.

ـ قال الدارمي رحمه الله في «النقض على المريسي» (ص٣٤٨) وهو يتكلم عن حديث ثوبان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**أتاني ربي في أحسن صورة..**»: وإنما هذه الرؤية كانت في المنام، وفي المنام يمكن رؤية الله تعالى على كل حالٍ وفي كل صورة. اهـ.

وانظر: التعليق على حديث أم الطفيل رضي الله عنها ففيه زيادة بيان.

قال القاضي أبو يعلى في «إبطال التأويلات» (ص١٧٤): واعلم أنها رُؤيا منام؛ لأن أم الطفيل قد صرَّحت بذلك في خبرها، وحديث ابن عباس أكثر ألفاظه مطلقة، وقد نقل في بعضها صريح بذكر المنام فيما حدثنا أبو القاسم، فقال: «**أتاني ربي الليلة في أحسن صورة**»، يعني: في المنام). اهـ.

(١) رواه الخلال في «السُّنَّة» كما في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١٩٤)، وما بين [ ] منه.

الترمذي، ثنا نُعيم بن حماد، حدثني عبد الله بن وهب، حدثني عَمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلالٍ، عن مروان بن عثمان، عن عِمارةَ بن عامرٍ، عن أُمِّ الطُّفيلِ [٨/أ] ـ امرأة أُبي بن كعبٍ رضي الله عنهما ـ، أنها سمعت رسول الله ﷺ يذكرُ أنه: «**رأى ربَّه**[(١)] **في أحسنِ صورَةٍ، [شاب] مُوفَّر، رِجلاه في خضر**[(٢)]**، عليه نعلانِ مِن ذهبٍ، على وجهِهِ فراشٌ مِن ذهبٍ**»[(٣)].

---

(١) وفي «السُّنَّة» للخلال من نفس طريق الترمذي، وفيه زيادة: (أنه رأى ربَّه في المنام)، كما في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١٩٢).

(٢) في الأصل: (في خوض). وما أثبته من «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١٩٢).

(٣) رواه الخلال في «السُّنَّة» من طريق الترمذي به. وما بين [ ] منه كما في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١٩٣).

ورواه ابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (٤٨٠)، والطبراني في «الكبير» (٢٥/ ١٤٣/ ٣٤٦)، والدارقطني في «الرؤية» (٢٨٦و٢٨٧)، واللالكائي (٩٠٩)، والقاضي أبو يعلى في «إبطال التأويلات» (١٣٠ ـ ١٣٢)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٩٥١)، وقال: (موفر): يعني: ذا وفرةٍ؛ أي: شعر، وقوله: (في خضر)؛ أي: ثياب خضر. اهـ.

وممن روى هذا الحديث مقرًّا له ومحتجًّا به:

١ ـ الخلال رحمه الله إذ قال: أنا محمد بن علي الوراق، ثنا إبراهيم بن هانئ، ثنا أحمد بن عيسى، وقال له أحمد بن حنبل: (حدثهم به)، في منزل عمِّه، قال: ثنا عبد الله بن وهب، أخبرني عمرو بن الحارث.. وذكر حديث أم الطفيل.

قال ابن تيمية رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١٩٤): وهذا الحديث الذي أمرَ أحمد [بالتحديث به]، قد صرَّح فيه بأنه رأى ذلك في المنام. اهـ.

قال القاضي في «إبطال التأويلات» (١/ ١٤١): وظاهر رواية إبراهيم بن هانئ تدلُّ على صحته؛ لأن أحمد قال لأحمد بن عيسى في منزل عمِّه: حدثهم به، ولا يجوز أن يأمره أن يُحدِّثهم بحديث يعتقد ضعفه لا سيما فيما يتعلق بالصفات. اهـ.

=

= ٢ ـ أبو زرعة رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذ قال: كلّ هؤلاء الرّجال معروفون لهم أنساب قوية بالمدينة؛ فأما مروان بن عثمان، فهو: مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن المعلى الأنصارى، وأما عمارة فهو: ابن عامر بن عَمرو بن حزم صاحب رسول الله ﷺ، وعمرو بن الحارث، وسعيد بن أبي هلال، فلا يشك فيهما، وحسبك بعبد الله بن وهب محدِّثًا فى دينه وفضله.

قال القاضي أبو يعلى في «إبطال التأويلات» (١/ ١٤٢) مُعلقًا على هذا القول بعد أن ذكره بإسناده: وظاهر كلام أبي زُرعة إثباتًا لرجال حديث أم الطفيل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، وتعريفًا لهم، وبيانًا عن عدالتهم، وهو ظاهر ما عليه أصحابنا؛ لأن أبا بكر الخلال ذكر حديث أم الطفيل في «سُننه» ولم يتعرض للطَّعن فيه. اهـ.

قلت: وقول أبي زرعة رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكره الدارقطني في «الرؤية» تحت حديث أُم الطُّفيل (٢٨٦).

٣ ـ موسى بن سهل إذ قال: سألت الحسن بن صالح منذ ثلاثين سنة عن تفسير حديث أم الطفيل؟ فقال: نصدِّق بهذه الأحاديث على وجوهها، ولا نسأل عن تأويلها، ثم سألته الآن عن مثل ذلك، فقال لي: هذه أُخت تلك، وبينهما نحو من ثلاثين سنة، أو نحو هذا. «الكامل في ضعفاء» (١/ ١٨٢).

٤ ـ أحمد البرمكي إذ قال: سألت أبا الحَسن بن بشّار عن حديث أُمّ الطُّفيل، وحديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا في الرُّؤية، فقال: صحيحان، فعارض رجل، فقال: هذه الأحاديث لا تُذكر في مثل هذا الوقت.

فقال ابن بشَّار: فيَدرُس الإسلام؟! مُنكرًا على من منع السُّؤال عن الخبرين. «طبقات الحنابلة» (٢/ ٥٩).

٥ ـ ابن أبي يعلى قال في «طبقات الحنابلة» (٣/ ٣٥٧) في ترجمة: محمد بن علي بن الفتح أبو طالب العشاري: وحكى لي بعض أصحاب الحديث، قال: قُرِئ كتاب «الرؤيا» للدارقطني على أبي طالب العشاري في جامع المنصور في حلقته، فلما بلغ القارئ إلى حديث أُم الطفيل، وحديث ابن عباس، قال القارئ: وذكر الحديث.

فقال له ابن العشاري: اقرأ الحديث على وجهه، فلهذين الحديثين رجال مثل هذه السواري.

قلت: قد روي عن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه أنكر هذا الحديث كما في =

....

= «المنتخب من العلل للخلال» للمقدسي (١٨٣): قال مهنا: سألت أبا عبد الله، عن حديث ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، أن مروان بن عثمان، حدثه عن عمارة، عن أمِّ الطفيل امرأةِ أُبي بن كعب، أنها سمعت رسول الله ﷺ يذكر أنه رأى ربه في المنام صورة شابٍّ موفر، رجلاه في خضر.. الحديث.

فحوَّل وجهه عني، وقال: هذا حديث منكر. وقال: مروان بن عثمان هذا رجل مجهول، وعمارة بن عامر هذا الذي روى عنه مروان لا يعرف.

وسألته: بلغك أن أُمَّ الطفيل سمعت من النبي ﷺ؟ قال: لا أدري.

وقال: سعيد بن أبي هلال مدني لا بأس به.اهـ.

وهذه الرواية قد أجاب عنها ابن تيمية رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ٣٥٦)، فقال: وأما حديث أم الطُّفيل فإنكار أحمد له لكونه لم يعرف بعض رواته، لا يمنع أن يكون عرفه بعد ذلك، ومع هذا فأمره بتحديثه به؛ لكون معناه موافقًا لسائر الأحاديث كحديث: مُعاذ [وهو حديث اختصام الملأ الأعلى]، وابن عباس وغيرهما؛ وهذا معنى قول الخلال: (إنما يروى هذا الحديث، وإن كان في إسناده شيء تصحيحًا لغيره؛ ولأن الجهمية تُنكر ألفاظه التي قد رويت في غيره ثابتة).

فروي ليُبيِّن أن الذي أنكروه تظاهرت به الأخبار واستفاضت.

وكذلك قول أبي بكر عبد العزيز [وهو المصنف]: (فيه وهَاء، ونحن قائلون به)؛ أي: لأجل ما ثبت من موافقته لغيره الذي هو ثابت، لا أنه يقال بالواهي من غير حُجَّة.

فإن ضعف إسناد الحديث لا يمنع أن يكون متنه ومعناه حقًّا، ولا يمنع أيضًا أن يكون له من الشواهد والمتابعات ما يُبيِّن صحَّته.

ومعنى الضعيف عندهم: أنا لم نعلم أن راويه عدل، أو لم نعلم أنه ضابط.

فعدم علمنا بأحد هذين يمنع الحكم بصحته، لا يعنون بضعفه أنا نعلم أنه باطل، فإن هذا هو الموضوع، وهو الذي يعلمون أنه كذب مُختلق.

فإذا كان الضعيف في اصطلاحهم عائدًا إلى عدم العلم، فإنه يطلب له اليقين والتثبيت، فإذا جاء من الشواهد والأخبار الأُخرى وغيرها ما يوافقه صار ذلك موجبًا للعلمِ بأن راويه صدق فيه وحفظه، والله تعالى أعلم.اهـ. =

....

= [ومن شواهده:

ما رواه الطبراني في «السُّنَّة» كما في «اللآلئ» (١/ ٣٠) قال: حدثنا علي بن سعيد الرازي، حدثنا محمد بن حاتم المؤدب، حدثنا القاسم بن مالك المزني، حدثنا سفيان بن زياد، عن عمِّه سليم بن زياد، قال: لقيت عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما، فقال: لا تبرح حتى أشهدك على هذا الرجل ابن لمعاذ بن عفراء، فقال: أخبرني بما أخبرك أبوك عن قول رسول الله ﷺ. فقال: حدثني أبي، أن رسول الله ﷺ حدثه: «**أنه رأى رب العالمين عز وجل في حظيرة من القدس، في صورة شاب عليه تاج يلتمع البصر**»، قال سفيان بن زياد: فلقيت عكرمة بعد، فسألته الحديث، فقال: نعم كذا حدثني، إلّا أنه قال: رآه بفؤاده.

وهذا إسناد رجاله موثقون؛ فسفيان بن زياد هو: أبو الورقاء العصفري ثقة، والقاسم بن مالك المزني أبو جعفر الكوفي صدوق، ومحمد بن حاتم المؤب ثقة، وعلي بن سعيد بن بشير الرازي اختلف فيه، وهو صدوق «لسان الميزان» (٤/ ٢٣١)، فلم يبق سوى ابن معاذ بن عفراء وهو مستور، فهذا شاهد لا بأس به.

ويشهد له ما رواه عبد الله بن أحمد في «السُّنَّة» (٢٠٣)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٣٨٦)، والآجري في «الشريعة» (١٠٣٤)، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة في «العرش» (٣٨)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٩٣٤)، وابن الجوزي في «العلل» (٢٠)، من طرق عن محمد بن إسحاق بن يسار ـ وقد صرَّح بالتحديث عند عبد الله بن أحمد في «السُّنَّة»، وليس هذا مظنة تدليسه، فقد سمع من شيخ شيخه في هذا الحديث، أحاديث، وشيخه في هذا الحديث من أقرانه ومتكلم فيه ـ عن عبد الرحمٰن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، عن عبد الله بن أبي مسلمة، أن عبد الله بن عمر بن الخطاب بعث إلى عبد الله بن عباس يسأله: هل رأى محمد ربه؟ فأرسل إليه عبد الله بن عباس: أن نعم. فردَّ عليه عبد الله بن عمر رسوله: أن كيف رآه؟ فأرسل إليه: أنه رآه في روضة خضراء، دونه فراش من ذهب، على كرسي من ذهب، تحمله أربعة من الملائكة: ملكٌ في صورة رجل، وملكٌ في صورة ثور، وملكٌ في صورة نسر، وملكٌ في صورة أسد.

وفي إسناده: عبد الرحمٰن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة: (ليس بالقوي)، ولا بأس بحديثه في الشواهد والمتابعات، وأما جهالة الرسول =

....

= الذي أرسله ابن عمر، فهذا لا يكون إلَّا ثقة، فقد وَثِقَ فيه ابن عمر فأرسله، ولا تعلُّ الأحاديث بمثل هذا!! والله المستعان.

وفي الاعتقاد الذي رواه عبدوس عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال: . . ومن السُّنَّة اللازمة التي من ترك منها خصلة لم يقلها ويؤمن بها لم يكن من أهلها: الإيمان بالقدر خيره وشره، والتصديق بالأحاديث فيه، والإيمان بها، لا يقال: لم؟ ولا كيف؟ إنما هو التصديق بها والإيمان بها، ومن لم يعرف تفسير الحديث ويبلغه عقله فقد كفي ذلك وأحكم له؛ فعليه الإيمان به، والتسليم له، مثل: حديث الصادق المصدوق، وما كان مثله في القدر، ومثل أحاديث الرؤية كلها وإن نبت عن الأسماع، واستوحش منها المستمع فإنما عليه الإيمان بها، وأن لا يرد منها جزءًا واحدًا، وغيرها من الأحاديث المأثورات عن الثقات، لا يخاصم أحدًا ولا يناظره. . رواه قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما. ورواه الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما. ورواه علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس رضي الله عنهما. والحديث عندنا على ظاهره كما جاء عن النبي ﷺ، والكلام فيه بدعة؛ ولكن نؤمن به كما جاء على ظاهره، ولا تناظر فيه أحدًا. «شرح اعتقاد أهل السُّنَّة» (١/ ١٧٦ ـ ١٧٧)].اهـ.

ما بين [ ] نقلًا من تحقيق «نقض الدارمي على المريسي» (٣٣٨ ـ ٣٤٠) لمنصور السماري.

قلت: ولقد رأى بعض الأئمة ترك التحديث بهذا الحديث لما قد يتوهَّمه بعض الجهلة بما لا يليق بالله تعالى، ومن ذلك:

١ ـ ما رواه الخطيب في «تاريخه» (١٥/ ٤٢٥) بإسناده عن عبد الخالق بن منصور، قال: رأيت يحيى بن معين كأنه يُهجن نعيم بن حماد في حديث أم الطُّفيل حديث الرؤية، ويقول: ما كان ينبغي له أن يُحدِّث بمثل هذا الحديث.

٢ ـ وقال الدارمي رحمه الله في «النقض» (ص٢٣٥): وروى المعارض عن شاذان، عن حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ، قال: «**دخلت على ربي في جنة عدن شاب جعد في ثوبين أخضرين**». وليس هذا من الأحاديث التي يجب على العلماء نشره وإذاعته في أيدي الصبيان، فإن كان منكرًا عند المعارض فكيف يستنكره مرة، ثم يثبته أُخرى، فيفسره تفسيرًا أنكر من الحديث؟! =

= والله أعلم بهذا الحديث وبعلَّته، غير أني استنكرته جدًّا؛ لأنه يعارضه حديث أبي ذر رضي الله عنه: أنه قال لرسول الله ﷺ: هل رأيت ربك؟ فقال: «**نورٌ أنَّى أراه**».

ويعارضه قول عائشة رضي الله عنها: من زعم أن محمدًا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية. اهـ.

قلت: الدارمي رحمه الله لم يطعن في إسناده بشيء، وإنما رآى أن مثل هذه الأحاديث لا ينبغي نشرها والتحديث بها أمام من لا يُحسن معناها ولا إدراك فهمها، وهو نحو إنكار ابن معين لمن حدَّث به.

وأما استنكاره لمتنه فبيَّن وجه استنكاره له؛ وذلك لأنه يراه معارضًا لحديث أبي ذر وعائشة في نفي رؤية النبي ﷺ لربه، ولا يخفى أنه لا معارضة بينهما، فحديث ابن عباس رضي الله عنهما يثبت رؤية المنام، وحديث أبي ذر وعائشة رضي الله عنهما ينفي إثبات رؤية العين واليقظة فلا وجه لاستنكاره بهذا الجمع، والله أعلم.

فلهذا السبب ـ والعلم عند الله ـ امتنع هذان الإمامان من التحديث بهذه الأحاديث، وهذا الذي صنعه ابن أبي عاصم في كتابه «السُّنَّة»، فقد رواه بإسناده مختصرًا، ثم أشار إلى بقيته بقوله: (وذكر كلامًا)، فلو كان منكرًا من أصله لما أورده في كتابه مقرًّا له، ولكنه رأى أن في متنه ما قد يستنكره من لا يحتمله عقله فأشار إليه إشارة.

ونحو هذا ما سيأتي عن الإمام أحمد رحمه الله برقم (٥٠) لما سألوه عن حديث جابر رضي الله عنه في «**الضحك حتى بدت لهواته**» هل حدَّثت به؟ وذكروا له أنهم يشنعون عليهم بسبب روايتهم لهذا الحديث؟ فقال: ما أعلمُ أني حدَّثتُ به إلَّا محمد بن داود المصيِّصي؛ وذلك لأنه طلبَ إليَّ فيه. فقالوا له: أفليس قد تلقَّته العلماءُ بالقبولِ؟ قال: بلى. فإعراض الإمام أحمد رحمه الله عن التحديث به هو من هذا الباب، وإلَّا فقد بيَّن صحته وتلقي العلماء له بالقبول، والله أعلم.

وهذا مقصد شرعي صحيح، سار عليه أئمة أهل السُّنَّة، فهذا الإمام البخاري رحمه الله يعقد في «صحيحه» في كتاب العلم: (باب من خصَّ بالعلم قومًا دون قوم كراهية ألا يفهموا)، و(باب من ترك بعض الاختيار مخافة أن يَقْصُر فهمُ بعض الناس عنه، فيقعوا في أشدَّ منه).

وأورد فيه قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: حدِّثوا الناسَ بما يعرفون، أتحبون أن يُكَذَّبَ الله ورسوله. =

قال: الفَرَاشُ: ما تطاير مِن كلِّ شيءٍ رقِيقٍ فهو فَرَاش.

٤٣ ـ حدثنا محمد بن عبد الله، ثنا أحمد بن علي الأبَّار، ثنا محفوظ بن أبي توبة، ثنا علي بن جعفر، قال: قال عُبيدٌ المكتِب، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣﴾ [النجم: ١٣]، قال: رأى محمد ربه عز وجل بعينيه حتى أن له تاجه المخوَّصُ بالذَّهبِ[١].

= وفي مقدمة «صحيح» مسلم رحمه الله، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ما أنت بمحدثٍ قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم، إلَّا كان لبعضهم فتنة.

«**فائدة**»: جمع ابن تيمية رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ٢٣٦) بين ألفاظ حديث ابن عباس وأم الطفيل رضي الله عنهما، ولم يطعن فيهما بشيء، فقال: قوله: «**في روضة خضراء دونه فراش من ذهب**»، مثل قوله في حديث أم الطفيل: «**قدماه في الخضر، على وجهه فراش من ذهب**».

وقوله في حديث أم الطفيل: «**في صورة شاب ذي وفرة**»، وهذا يناسب قوله في حديث ابن عباس: «**شابًا جعدًا قططًا**»؛ لكن في هذا زيادة: «**الأمرد**»، و«**الحلة الخضراء**»، وفي حديث أم الطفيل زيادة: «**في رجليه نعلان من ذهب**»، وفي حديث ابن عباس الآخر: «**على كرسي من ذهب**». اهـ.

«**تنبيه على ما له صله بما تقدم**»:

📖 **قال ابن تيمية** رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١٩٣): ورواه أبو بكر عبد العزيز (هو المصنف): حدثنا محمد بن سليمان، قال: حدثنا أحمد بن عبد الرحمٰن ابن أخي ابن وهب، حدثنا عمي عبد الله بن وهب فذكره بإسناده، عن أم الطُّفيل امرأة أُبي بن كعب، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**رأيت ربي في المنام في خضر من الفردوس إلى أنصاف ساقيه في رجليه نعلان من ذهب**».

(١) إسناده ضعيف لإنقطاعه، عُبيد المكتب لم يسمع من ابن عباس رضي الله عنهما.

وتفسير هذه الآية برؤية النبي ﷺ لربه عز وجل مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما كما عند الترمذي (٣٢٨٠)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٣٩٣)، وابن حبان (٥٧)، واللالكائي (٩١٠) وغيرهم، ولفظهم: إن النبي ﷺ رآى ربه بقلبه. وإسنادها صحيح.

📖 **قال ابن تيمية** رحمه الله في «تلبيس الجهمية» (٧/ ٢٥٠): =

٤٤ ـ حدثنا محمد بن عبد الله، ثنا أحمد بن علي[(١)]، ثنا محمد بن أبي غالبٍ[(٢)]، ثنا أبو حُذيفة، ثنا سُفيان، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: رآه مرتين[(٣)].

= الرِّوايات الثابتة عن ابن عباس رضي الله عنهما في رُؤية محمد ﷺ ربه عز وجل:

١ ـ إما مُقيدة بالفؤاد والقلب، كما روى ذلك مسلم في «صحيحه»، وذهب إليه أحمد في رواية الأثرم.

٢ ـ وإما مُطلقة.

ولم أجد في أحاديث عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقول: (رآه بعينه)؛ إلّا من طريق شاذة، من رواية ضعيف لا يحتج به مُنفردًا، يناقضها من ذلك الوجه ما هو أثبت منها، فكيف إذا خالف الروايات المشهورة.اهـ.

[وانظر نحوه في «مجموع الفتاوى» (٦/ ٥٠٩)].

وقال ابن كثير رحمه الله في «التفسير» (٧/ ٤٤٧): ومن روى عنه ـ يعني: ابن عباس رضي الله عنهما ـ بالبصر؛ فقد أغرب.اهـ.

وأما تفسير الآية فقد روى مسلم (٣٥٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه في قوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ رأى جبريل عليه السلام.

وقد ثبت عند مسلم (٣٥٦) عند ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾﴾ [النجم: ١١]، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾، قال: رآه بفؤاده مرَّتين.

وثبت عند ابن خزيمة في «التوحيد» (٤٢٩) عن أبي ذر رضي الله عنه قال: رآه بقلبه ولم يره بعينه.

وروى مثله (٤٣٠ و٤٣١) عن إبراهيم التيمي، وعبد الله بن الحارث بن نوفل.

وقد أطلت الكلام في مسألة رؤية النبي ﷺ لربه بعينيه في الدنيا في تحقيق كتاب «الرد على المبتدعة» لابن البناء (برقم/ ١٨١).

(١) غير واضحة في الأصل.

(٢) كذا في الأصل، ولعل الصواب: (محمد بن غالب)، فهو الذي يروي عن أبي حذيفة، وهو النهدي كما في ترجمته في «تاريخ بغداد» (٣/ ١٤٣).

(٣) رواه ابن خزيمة في «التوحيد» (٣٩٧)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٣٤).

قلت: تنوعت الروايات عن ابن عباس رضي الله عنهما في رؤية النبي ﷺ لربه عز وجل: =

٤٥ ـ حدثنا جعفر بن محمد، ثنا هارون بن عبد الله، ثنا سفيان بن عُيينة، عن عطاءِ بن السائب، عن الأغرِّ[(١)]، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**قال الله عز وجل: الكِبرياءُ ردائي، والعِزَّةُ إزارِي، فمن نازعني واحدًا منهما أُلقِه في النار**»[(٢)].

❐ ❐ ❐

= ١ ـ إثبات الرُّؤية مُطلقًا، ولفظه: (إن محمدًا ﷺ رأى ربه).
رواه الترمذي (٣٢٨٠)، وابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (٤٤٤)، وغيرهما.
٢ ـ تقييد الرُّؤية بالفؤاد.
رواه مسلم (٣٥٦) وغيره، ولفظ مسلم: (رآه بفؤاده مرتين).
وفي رواية: (رآه بقلبه).
رواه مسلم (٣٥٥)، والترمذي (٣٢٨١) عن عطاء، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(١) في الأصل: (الأعرج)، والصواب ما أثبته كما عند من خرجه.

(٢) رواه أحمد (٧٣٨٢ و٨٨٩٤ و٩٧٠٣)، وأبو داود (٤٠٩٠).
ورواه مسلم (١٧٧٣) ولفظه: «**العزُّ إزارُه، والكِبرياءُ رِداؤه، فمن يُنازِعُني عذَّبتُه**».

٦ ـ باب
في أن اللهِ يضحك ويرضا ويغضب(١)

....

(١) أهل السُّنَّة يثبتون الضحك والرضا والغضب لله تعالى على ما يليق به سبحانه خلافًا للجهمية المعطلة، وخلافًا للأشاعرة المحرِّفة. ومن أقوالهم في ذلك:

قال ابن خزيمة رَحِمَهُ اللَّهُ في «التوحيد» (١/ ٤٥٣): (باب ذكر إثبات ضحك ربنا عَزَّ وَجَلَّ بلا صفة تصف ضحكه جلَّ ثناؤه)، لا ولا يُشبَّه ضحكه بضحك المخلوقين، وضحكهم كذلك، بل نؤمن بأنه يضحك كما أعلم النبي ﷺ، ونسكت عن صفة ضحكه جلَّ وعلا، إذ الله عَزَّ وَجَلَّ استأثر بصفة ضحكه لم يُطلعنا على ذلك فنحن قائلون بما قال النبي ﷺ مصدِّقون بذلك بقلوبنا، مُنصتون عما لم يُبيِّن لنا مما استأثر الله بعلمه. اهـ.

وقال الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ في «الشريعة» (٢/ ١٠٥١) في (باب الإيمان بأن الله عَزَّ وَجَلَّ يضحك): اعلموا وفقنا الله وإياكم للرشاد من القول والعمل أن أهل الحق يصفون الله عَزَّ وَجَلَّ بما وصف به نفسه عَزَّ وَجَلَّ وبما وصفه به رسول الله ﷺ وبما وصفه به الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وهذا مذهب العلماء ممن اتبع ولم يبتدع، ولا يقال فيه: كيف؟ بل التسليم له، والإيمان به أن الله عَزَّ وَجَلَّ يضحك، كذا روي عن النبي ﷺ، وعن صحابته، ولا ينكر هذا إلَّا من لا يحمد حاله عند أهل الحق. اهـ.

قلت: فهذا قول أهل السُّنَّة الذين لم يتأثروا بأهل التعطيل والتحريف، وسلكوا مسلك الإثبات والتحقيق.

واعلم أن القول الساري في كتب التفاسير وشروحات الأحاديث هو قول أهل التعطيل الذين لا يثبتون صفات الله تعالى إلَّا على سبيل المجاز، ومن ذلك:

ـ قال الخطابي في «أعلام الحديث» (٢/ ١٣٦٥): «**يضحك الله سبحانه**»: الضحك الذي يعتري البشر عندما يستخفهم الفرح، أو يستفزهم الطرب غير =

٤٦ ـ حدثنا القاسم بن أحمد، ثنا عبد الوهاب بن عبد الحكم، ثنا يزيد بن هارون، ثنا حماد بن سَلمة، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن حُدس، عن عمِّه أبي رَزِين، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ضحِكَ ربُّنا عَزَّ وَجَلَّ مِن قُنوطِ عبادِه، وقُربِ غِيَرِه**».

قلتُ: يا رسول الله، أو يَضحَكُ ربُّنا؟

قال: نعم.

قلتُ: لن نَعدَمَ مِن ربٍّ يضحك [٨/ب] خيرًا[(١)].

= جائز على الله سبحانه، وهو منفي عن صفاته، وإنما هو مثل ضربه لهذا الصنيع.. ومعناه في صفة الله سبحانه: الإخبار عن الرضا.. إلخ

ـ وقال ابن حجر في «الفتح» (١١/ ٤٤٤): قال البيضاوي: نسبة الضحك إلى الله تعالى مجاز بمعنى: الرضا. اهـ.

ـ وقال أيضًا (١١/ ٤٤١): وفيه جواز إطلاق الغضب على الله، والمراد به ما يظهر من انتقامه ممن عصاه، وما يشاهده أهل الموقف من الأهوال التي لم يكن مثالها ولا يكون، كذا قرَّره النووي، وقال غيره: المراد بالغضب لازمه، وهو إرادة إيصال السوء للبعض... إلخ.

ـ وقال النووي في «شرحه لمسلم» (١٢/ ١٠): قال العلماء: الرضا والسخط والكراهة من الله تعالى المراد بها: أمره ونهيه، وثوابه وعقابه، أو إرادته الثواب لبعض العباد. اهـ.

ـ وقال القرطبي في «المفهم شرح مسلم» (١/ ٣٥٠): غضب الله ورضاه محمول إما على إرادة عقاب المغضوب عليه وإبعاده، وإرادة كرم المرضي عنه، أو على ثواب تلك الإرادة وهو الإكرام أو الانتقام. اهـ.

قلت: فكل هذا إنما هو تحريف لنصوص الصفات، وهم يفرون إليه لما ظنوا أن في إمرارها كما جاءت تجسيمًا وتشبيهًا بالمخلوقين! مع أنه يلزمهم فيما فروا إليه ما أثبتوه لله تعالى من صفة الإرادة. فالحمد لله على الإسلام والسُّنَّة.

(١) رواه أحمد (١٦١٨٧)، وابن ماجه (١٨١)، والدارمي في «النقض» (٢٥٦)، وعبد الله بن أحمد في «السُّنَّة» (٤٣٣)، وصححه أبو عُبيد القاسم بن سلّام كما =

٤٧ ـ حدثنا أحمد، ثنا محمد بن جعفر الرَّاشدي، ثنا أبو الحارِث، قال: سمعتُ أبا عبد الله يقول: إن اللهَ ﷻ يَضحَكُ إلى عباده يومَ القيامة.

٤٨ ـ حدثنا عبد الله، ثنا حنبل، قال: سمعتُ أبا عبد الله يقول: يضحكُ اللهُ ﷻ، ولا نَعلمُ كيف ذلك؛ إلَّا بتصديقِ الرسول، وتثبيتِ القرآنِ[1].

٤٩ ـ حدثنا أحمد، قال: سألتُ [ثعلبًا][2] عن قوله: «**ضَحِكَ ربُّكم مِن قُنوطِ عبادِه، وقُربِ غِيَرِه**».

قال: سُرعَةُ رحمتِكم[3].

٥٠ ـ حدثنا الصَّيدلاني، ثنا أبو بكر المرُوذِي، قال: قلتُ لأبي عبد الله: حديثُ الوُرُود، ترى أن نكتُبَه؟

= في «الصِّفات» للدارقطني (٥٧)، وانظر: تحقيقي لكتاب «السُّنَّة» لعبد الله بن أحمد رحمهما الله.

(١) «الإبانة الكبرى» (٢٦٥٢)، و«الحجة في بيان المحجة» (١/ ٤٧٣)، و«إبطال التأويلات» (١٠و٢١١).

وفي «الإبانة الكبرى» (٢٦٥٣): قال المروذي: سألت أبا عبد الله ـ أحمد بن حنبل ـ: عن عبد الله التيمي؟ قال: هو صدوق، وقد كتبت عنه شيئًا من الرقائق؛ ولكن حُكي عنه أنه ذكر حديث الضحك فقال: مثل الزرع إذا ضحك! وهذا كلام الجهمية.

(٢) ما بين [ ] من كتاب «بيان تلبيس الجهمية» (٨/ ١٤٣).

(٣) قال ابن بطة رحمه الله في «الإبانة الكبرى» (٢٦٥٤): سألتُ أبا عمر محمد بن عبد الواحد ـ صاحب اللغة ـ عن قول النبي ﷺ: «**ضَحِك ربُّنا مِن قُنوطِ عِبادِهِ وقُرب غِيَرِه**»؟

فقال: الحديث معروف، وروايته سُنة، والاعتراض بالطَّعنِ عليه بدعة، وتفسير الضّحك تكلّف وإلحاد، فأما قوله: «**وقُرب غِيَرِه**»: فسُرعة رحمته لكم، وتغيير ما بكم مِن ضُرٍّ.

قال: قد كتبوه، وحدَّثَ به العلماء. وصحَّحَه.

قلتُ: فما [تقولُ في] حديثِ: ابن جُريج، عن أبي الزُّبير، عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «**فضحِكَ حتى بدت**» [هذا] شُنِّعَ به.

قلت: فقد حدَّثتَ به؟

قال: ما أعلمُ أني حدَّثتُ به إلّا محمد بن داود المصيِّصي، وذلك لأنه طلبَ إليَّ فيه.

قلتُ: أفليس قد تلقَّته العلماءُ بالقبولِ؟

قال: بلى.

قال: فأخرجَ إليَّ الكتابَ فقرأتُه عليه:

روحٌ، قال: حدثنا ابن جُريج، أخبرني أبو الزُّبير، عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عن الوُرُود.

فقال: «**نحن على كومٍ**[١] **يومَ القيامةِ..**». فذكر الحديث.

قال: «**فيُدعا الأُمم بأوثانها، وما كان يَعبُدُ الأول فالأول**».

قال: «**ثم يأتينا ربُّنا عَزَّ وَجَلَّ يتجلّى لهم يَضحَك**».

فسمعتُ رسول الله يقولُ: .. فذكرَ الحديث.

وذكرَه المرُّوذِيُّ في موضعٍ آخر، فقال جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال: «**يتَجلَّى لهم ضاحِكًا حتى تبدو لهواتُه [و]أضرَاسُه**».

فقرأت عليه إسناده [٩/أ]، وقرأ عليَّ الكلام[٢].

---

(١) عند ابن خزيمة في «التوحيد» (٤٦٢) قالوا لعقبة بن أبي الحسناء ـ وهو راوي هذا الحديث عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ: ما الكوم؟ قال: المكان المرتفع.

(٢) «إبطال التأويلات» (٢٠٤ و٢٣١)، وما بين [ ] منه.

وأصل الحديث رواه أحمد (١٥١١٥)، ومسلم (٣٨٨)، وعبد الله في «السُّنَّة» (٤٣٩ و٤٤٠)، وابن منده في «الإيمان» (٨٥٠)، والدارقطني في «الصفات» (٣٤)، =

٥١ ـ حدثنا جعفر، ثنا سَلمة بن شبيب، ثنا أبو عبد الرحمٰن المقرئ، ثنا ابن لهيعة، عن أبي الزَّبير، أنه سأل جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن الوُرُود، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تجيءُ أُمتي يومَ القيامةِ على كَوم فوقَ الناسِ، وتأتي الأُمَمُ بأوثانها، وما كانت تعبُدُ الأولَ فالأول، ثم يأتينا رَبُّنا عز وجل بعد ذلك يمشي، فيقولُ: ما تَنتظرون؟**

فيقولون: ننتظرُ ربَّنا تبارك وتعالى.

= وسيأتي بتمامه في الحديث التالي. وليس عند أحد منهم زيادة: «**حتى بدت لهواته وأضراسه**».

وروى هذه اللفظة أبو عوانة في «المسند المستخرج على مسلم» (٣٦٤)، والدارقطني في «الرؤية» (٥٠)، وفي «الصفات» (٣٢) كما في «إبطال التأويلات» (٨)، وليس في النسخة «الصفات» المنشورة: «**حتى تبدو لهاته وأضراسه**»، وقد أشار المحقق أنه تُرك مكانها بياض في أصل المخطوط!! والذي يظهر أن هذا من صنيع الناسخ، والله أعلم.

ورواه القاضي أبو يعلى في «إبطال التأويلات» (٢٠٤)، كلهم يروونه من طريق: عبد الله بن أحمد، عن أبيه، ثنا روح، ثنا ابن جريج عن أبي الزبير به.

ورواه ابن منده في «الإيمان» (٨٥٠) من طريق إسحاق بن منصور، عن روح به.

ورواه المصنف كما سيأتي، وأبو يعلى في «إبطال التأويلات» (٢٠٣) من طريق يحيى بن معين، عن روح بن عبادة به.

ورواه المصنف كما سيأتي، وأبو يعلى في «إبطال التأويلات» (٢٠٢) من طريق أبي عبد الرحمٰن المقرئ، قال: نا ابن لهيعة، عن أبي الزبير به.

وفي «إبطال التأويلات» (٢١٣): قال أبو بكر الخلال: رأيت في كتاب لهارون المستملي أنه قال لأبي عبد الله رضي الله عنه: حديث جابر بن عبد الله: «**ضحك ربنا حتى بدت لهواته**»، أو قال: «**أضراسه**» ممن سمعته؟

قال: من روح، قال رسول الله ﷺ: «**يضحك حتى بدت لهواته**»، أو قال: «**أضراسه**».

قال أبو يعلى مُعلقًا على الرواية التي ذكرها المصنف (٥٠): فقد نصَّ على صحة هذه الأحاديث والأخذ بظاهرها، والإنكار على من فسّرها.

فيقول: أنا ربُّكم.

فيقولون: حتى نَنظُرَ إليك.

فيتجَلَّى لهم يضحَكُ حتى تَبدوا لهواتُه، ثم [ينطلقُ] بهم ويتبعونه، فيُعطَى كل إنسانٍ مؤمنٍ ومنافِقٍ نورًا يَغشاه وظلمة، ثم [يَتبعونه] ومعهم المنافِقونَ على جِسرِ جهنم، فيه كلاليبُ وحسكٌ، يأخذون مَن شاءَ الله، ثم يُطفأُ نورُ المنافقين، ويَنجو المؤمنون، فتنجو أوَّلُ زُمرةٍ ووجُوههم كالقمرِ ليلةَ البدرِ، لا يُحاسبون، ثم الذين يلونَهم كأضوإ نَجم في السماءِ، ثم كذلك حتى تجيءُ الشفاعة، فيَشفعون حتى يَخرج مَن قالَ: لا إله إلَّا اللهُ، ممن في قلبه مِثقالُ شعيرةٍ مِن إيمان، فيُجعلُ بفناءِ أهلِ الجنةِ، ويُهريقون عليهم الماءَ حتى ينبتون نبات الشَّيء في السَّيلِ، فيذهبُ حَرَقُ، ثم يشاءُ اللهُ أن يجعل له مِثلَ [مُلِك] الدنيا، [و]عشرة أمثالها»[1].

٥٢ ـ حدثنا محمد بن سُليم[2]، ثنا عُمر بن إسحاق القومسي، ثنا روح بن عُبادة، عن ابنِ جُريج، عن أبي الزُّبير، عن جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يَضحك اللهُ عز وجل حتى بَدت [٩/ب] لهواتُه، وأضراسُه».

قال يحيى بن معين: «لهاتُه وأضراسُه»[3].

٥٣ ـ حدثنا أحمد، ثنا أبو عُتبة الحِمصي، ثنا بقية، عن الزُّبير، عن الزُّهري، عن أبي سَلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «والذِي نفسي بيدِه لله أفرَحُ بتوبةِ عبدِه مِن أحدِكم بضالّتِه يجدها في الأرضِ المَهلَكَةِ التي يخافُ أن يقتلها العطَش»[4].

---

(١) رواه القاضي أبو يعلى «إبطال التأويلات» (٢٠٣) من طريق المصنف، ولكن لم يتم الحديث إنما انتهى إلى قوله: «.. يتبعونه». وقد تقدم تخريجه.

(٢) في «إبطال التأويلات»: (سليمان).

(٣) رواه القاضي أبو يعلى «إبطال التأويلات» (٢٠٣).

(٤) رواه البخاري (٦٣٠٩)، ومسلم (٧٠٦١) نحوه عن أبي هريرة رضي الله عنه، ولفظه: =

٥٤ ـ حدثنا أحمد، ثنا أبو أُمَيّة، ثنا شَبابةُ، عن شُعبة، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم [قال]: «**عَجِبَ ربُّنا عز وجل مِن قَومٍ جِيءَ بهم في السَّلاسِلِ حتى يُدخِلَهم الجنة**»[(١)].

= «**للهُ أشدُّ فرحًا بتوبةِ عبدِه مِن أحدِكُم إذا استيقظَ على بعيرِه قد أضلَّه بأرضٍ فلاةٍ**».

وروراه مسلم (٧٠٥٣) بلفظ: «**للهُ أشدُّ فرحًا بتوبةِ أحدِكم، مِن أحدِكم بضالَّتِه إذا وجدَها**».

(١) رواه البخاري (٣٠١٠) من طريق شعبة، عن محمد، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**عَجِبَ اللهُ مِن قوم يدخلون الجنةَ في السَّلاسِلِ**».

وعند البخاري (٤٥٥٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ﴾ [آل عمران: ١١٠] قال: خيرَ الناسِ للناسِ تأتون بهم في السَّلاسِلِ في أعناقِهِم حتى يدخلوا في الإسلامِ.

وفي «إبطال التأويلات» (٢٣٩): قال أحمد في رواية الفضل بن زياد: وقد سأله عن ـ هذا الحديث ـ، قال: هو هذا السبي الذين يُسبون فيدخلون في الإسلام.

قلت: وفي هذا الحديث إثبات صفة العجب لله تعالى على ما يليق به سبحانه، وقد أثبتها أهل السُّنَّة في مصنفاتهم، وبوَّبوا على إثباتها خلافًا للجهمية والأشاعرة.

ـ قال ابن أبي عاصم رحمه الله في «السُّنَّة» (١/ ٣٨٩): (باب في تعجُّبِ ربنا من بعض ما يصنع عباده مما يُتقرب به إليه).

ـ وقال ابن بطَّة العكبري رحمه الله في «الإبانة الكبرى» (٧٩): (باب الإيمان بالتَّعجُّبِ)، وقالت الجهمية: إن الله لا يعجب. اهـ.

قلت: أما أهل التحريف فقد حرفوا هذه النصوص لدعواهم أن إثباتها لله تعالى محال لما فيها من التشبيه!! ومن ذلك:

ـ قال الخطابي في «أعلام الحديث» (٢/ ١٩٢٢): (عجب الله): إطلاق العجب لا يجوز على الله تعالى ولا يليق بصفاته، وإنما معناه الرضا. اهـ.

ـ وقال ابن حجر في «الفتح» (٦/ ١٤٥): وقد تقدم توجيه العجب في حق الله في أوائل الجهاد، وأن معناه: الرضا، ونحو ذلك. اهـ. =

٧ ـ باب
ينزل الله إلى السماء الدنيا[(١)]

= وساق في (٨/ ٦٣٢) قول الخطابي السابق مقرًّا له!

- وفي «غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٤٠٣)، و«لسان العرب» (١/ ٥٨٠)، و«تاج العروس» (٣/ ٣٢٣): إطلاق العجب على الله تعالى مجاز؛ لأنه لا يخفى عليه أسباب الأشياء. اهـ.

(١) **قال الدارمي** رحمه الله في «رده على الجهمية» (ص٩٣): فهذه الأحاديث قد جاءت كلها وأكثر منها في نزول الرب تبارك وتعالى في هذه المواطن، وعلى تصديقها والإيمان بها أدركنا أهل الفقه والبصر من مشايخنا، لا ينكرها منهم أحدٌ، ولا يمتنع من روايتها حتى ظهرت هذه العصابة، فعارضت آثار رسول الله ﷺ بردٍّ، وتشمروا لدفعها بجدٍّ، فقالوا: كيف نزوله هذا؟ قلنا: لم نكلف معرفة كيفية نزوله في ديننا، ولا تعقله قلوبنا، وليس كمثله شيء من خلقه فنشبه منه فعلًا أو صفة بفعالهم وصفتهم؛ ولكن ينزل بقدرته ولطف ربوبيته كيف يشاء، فالكيف منه غير معقول، والإيمان بقول رسول الله ﷺ في نزوله واجب، ولا يسأل الرب عما يفعل كيف يفعل وهم يسألون؛ لأنه القادر على ما يشاء أن يفعله كيف يشاء، وإنما يقال لفعل المخلوق الضعيف الذي لا قدرة له إلَّا ما أقدره الله تعالى عليه: كيف يصنع؟ وكيف قدر. اهـ.

وقال ابن خزيمة رحمه الله في «التوحيد» (١/ ٢٥٩): باب ذكر أخبار ثابتة السند، صحيحة القوام، رواها علماء الحجاز والعراق عن النبي ﷺ في نزول الرب جلَّ وعلا إلى السماء الدنيا كل ليلة، نشهد شهادة مقرٍّ بلسانه، مصدق بقلبه، مستيقن بما في هذه الأخبار من ذكر نزول الرب من غير أن تصف الكيفية؛ لأن نبيِّنا المصطفى لم يصف لنا كيفة نزول خالقنا إلى سماء الدنيا، وأعلمنا أنه ينزل، والله جلَّ وعلا لم يترك ولا نبيِّه عليه السلام بيان ما بالمسلمين =

....

= الحاجة إليه من أمر دينهم، فنحن قائلون مصدقون بما في هذه الأخبار من ذكر النزول، غير متكلفين القول بصفته، أو بصفة الكيفية، إذ النبي ﷺ لم يصف لنا كيفية النزول، وفي هذه الأخبار ما بان وثبت وصح أن الله جلَّ وعلا فوق سماء الدنيا الذي أخبرنا نبيِّنا أنه ينزل إليه، إذ محال في لغة العرب أن يقول: نزل من أسفل إلى أعلى، ومفهوم في الخطاب أن النزول من أعلى إلى أسفل. اهـ.

- وقال ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ في «الإبانة الكبرى» (٨٢/ باب الإيمان والتصديق بأن الله تعالى ينزل في كل ليلةٍ إلى سماء الدنيا من غير زوال، ولا كيف).

قال: وقد صحَّ عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن اللهَ عَزَّ وَجَلَّ ينزل في كل ليلة إلى السماء..**».. رواه الأئمة المحدثون الثقات، والمثبتون والفقهاء الورعون، الذين نقلوا إلينا شريعة الإسلام ودعائمه.. فلن يطعن عليهم فيما رووه من هذه الأحاديث إلَّا خبيث مُخبث، ضالّ مُضلّ مُلحد يريد إبطال الشريعة، وتكذيب الأمة. اهـ.

قلت: لم يفتأ أهل التأويل والتحريف من معطلة الجهمية والأشاعرة من إبطال هذه الصفة لله تعالى على ما يليق به سبحانه بكل ما أُوتوا من المكر والتلبيس والتدليس، وذلك لما توهَّموه من اللوازم الفاسدة التي أملتها عليهم عقولهم التي بعدت عن منهاج سلف الأمة من الصحابة والتابعين وأئمة السُّنَّة والدين.

ومن أقوالهم المشتهرة في كتبهم وشروحاتهم:

- قال ابن حزم في «المحلى» (١/ ٣٢) وهو يتكلم عن أحاديث النزول في الثلث الأخير من الليل: (فصح أنه فعل يفعله الباري عَزَّ وَجَلَّ من قبول الدعاء في هذه الأوقات لا حركة، والحركة والنقلة من صفات المخلوقين حاشا لله تعالى منها). اهـ.

- وقال ابن العربي المالكي في «القبس» (١/ ٢٨٩): إن الله منزَّه عن الحركة والانتقال لأنه لا يحويه مكان.. والنزول في اللغة في الحقيقة حركة، والحركة لا تجوز على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فلم يبق إلَّا العدول عن حقيقة النزول إلى مجازه وهو النزول بالمعاني.. إلخ.

- وقال ابن حجر في «الفتح» (١١/ ١٢٩): النزول محال على الله؛ =

٥٥ ـ حدثنا القاسم بن أحمد، ثنا عبد الوهاب بن عبد الحكم الورَّاق، ثنا علي بن عاصم، ثنا إبراهيم الهجري، عن أبي الأحوص، عن عبد الله رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**يَهبطُ اللهُ سبحانه كلَّ ليلةٍ إلى السماءِ الدنيا ثُلُثِ الليل الباقي، فيبسطُ يده، فيقولُ: ألا عبدٌ يَسألُني فأعطِيَه، ألا عَبدٌ يَستغفرني فأغفِرَ له، ألا تائبٌ فأتوبَ عليه، إلى طُلوعِ الفجرِ ثم يصعَد**»[1].

= لأن حقيقته الحركة من جهة العلو إلى السفل، وقد دلت البراهين القاطعة على تنزيهه عن ذلك، فليتأول ذلك بأن المراد نزول ملك الرحمة، ونحوه. أو يفوَّض مع اعتقاد التنزيه. اهـ.

قلت: وتتبع أقوالهم في ذلك يطول ويمرض القلوب والعقول، والمقصود الحذر من أقوال كثير من المتأخرين في أبواب السُّنَّة والاعتقاد، فقد سلك كثيرٌ منهم مسلك الجهمية المعطلة في نفي الصفات وتحريفها عن حقيقتها اللائقة بالله تعالى.

وتأمل حقيقة قولهم تجد أنهم هم المشبهة، فإنهم شبهوا أولًا نزول الله تعالى بخلقه وما يلزم ذلك من مشابهة المخلوقين، ثم استعظموا إثباتها لله تعالى فذهبوا إلى إنكار حقيقة ما أثبتته النصوص لله تعالى، نسأل الله السلامة والعافية.

(١) رواه أحمد (٣٦٧٣)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢٦٥)، والدارقطني في «النزول» (١٦)، والآجري في «الشريعة» (٧١٤)، بألفاظ مُتقاربة.

📖 **قال ابن القيم** رحمه الله: حديث حسن. «مختصر الصواعق» (٣/ ١١٤٢).

وأحاديث النزول ثابتة متواترة، وهي مروية عن جمع من أصحاب النبي ﷺ.

📖 **قال ابن تيمية** رحمه الله في «التسعينية» (٣/ ٩١٤): وأحاديث النزول متواترة عن النبي ﷺ، رواها أكثر من عشرين نفسًا من الصحابة رضي الله عنهم بمحضرٍ بعضهم من بعض، والمستمع لها منهم يصدِّق المحدث بها ويقرّه، ولم ينكرها منهم أحد، ورواه أئمة التابعين، وعامة الذين سماهم من الأئمة رووا ذلك، وأودعوه كتبهم، وأنكروا على من أنكره. اهـ.

وانظر: كتاب «النزول» للدارقطني رحمه الله.

وقد جمع ابن القيم رحمه الله في «الصواعق المرسلة» أحاديث النزول فبلغت ثلاثين =

٥٦ ـ حدثنا أحمد بن محمد الصَّيدلاني، ثنا إسحاق بن داود بن صُبيح البلْخي، ثنا علي بن عاصم[(١)]، عن إبراهيم الهجري، عن أبي الأحوص، عن عبد الله رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إذا كان ثُلُثٌ من الليلِ الأخير الثلث الأخير، يَنزلُ اللهُ تبارك وتعالى إلى سماءِ الدنيا فيبسُطُ يده، فيقولُ: هل تائب فأتوبَ عليه، هل مِن مُستغفرٍ فأغفرَ له، هل مِن سائلٍ فأعطيَه؛ حتى يطلُعَ الفجرُ، فإذا طلعَ الفجرُ صعدَ الرَّحمٰن تبارك وتعالى**».

٥٧ ـ حدثنا محمد بن سُليمان، ثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا جرير بن عبد [١٠/أ] الحميد، عن منصورٍ، عن [أبي] إسحاق، عن الأغرِّ أبي [مسلم][(٢)]، يرويه عن أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما، قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن اللهَ تعالى يُمهِلُ حتى إذا ذهب ثُلُثُ الليلِ الأوَّل، نزلَ إلى سماءِ الدنيا، فيقولُ: هل مِن مُستغفِرٍ؟ هل مِن تائبٍ؟ هل مِن سائلٍ؟ هل مِن داعٍ؟ حتى ينفجرَ الفجرُ**»[(٣)].

٥٨ ـ حدثنا القاسم، ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، ثنا يحيى بن سعيد، عن عبيد الله[(٤)]، حدثني سعيد بن أبي سعيد[(٥)]، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لو[لا] أن أشُقَّ على أُمتي لأمرتهم بالسِّواك عند كلِّ صلاةٍ، ولأخَّرتُ[(٦)] عشاءَ الآخرة إلى ثُلُثِ الليل، أو شطرِ**

= حديثًا، وذكر متونها وخرجها. انظر: «مختصر الصواعق» (٣/ ١١٢٥ ـ ١٢٠٧).

(١) في الأصل: (عصام)، والصواب ما أثبته.

(٢) في الأصل: (عن إسحاق، عن الأغر أبي)، وما أثبته ممن خرجه.

(٣) رواه أحمد (١١٣٨٦)، ومسلم (١٧٢٧).

(٤) في الأصل: (عبد الله)، والتصويب ممن خرجه.

(٥) في الأصل: (سعد)، وما أثبته من «النزول» الدارقطني، وهو سعيد بن أبي سعيد المقبري.

(٦) في الأصل: (ولأخره)، وما أثبته ممن خرجه.

الليل، ـ فإن ذلك الوقت ـ[١]**، فإذا مضى ثلث الليلِ، أو شطرُ الليلِ، نـزلَ اللهُ ﷻ إلى سماءِ الدنيـا، فيقـولُ: هل مِن سائلٍ فأُعطِيه؟ هل مِن مُستغفِرٍ فأغفِرَ له؟ هل مِن تائبٍ فأتوبَ عليه؟ هل مِن داعٍ**[٢] **فأجيبه؟»**[٣].

٥٩ ـ حدثنا الصَّيدلاني والقاسم، قالا: ثنا المروذي، قال: كتبَ إليَّ إسحاق بن الجرَّاح الأذني مِن طرسوس، قال: وقال حُسين: قال لي الفُضيل: يا حُسين، إن اللهَ ﷻ يُمهِلُ، حتى إذا كان ثُلُث الليلِ يَهبطُ سبحانه إلى سماءِ الدنيا، فقال: كذبَ مَن ادَّعى محبتي فإذا جنَّه الليلُ نامَ عنِّي، أليس كل حبيبٍ يُحبّ خلوةَ حبيبه؟ ها أنا ذا مُطَّلِعٌ على أحبَّائي إذا جنَّهم الليلُ، مثلتُ نفسي بين أعيُنِهم، فخاطبوني [على] المُشاهدَةِ، وكلَّموني على حضوري، غدًا أُقِرُّ أعينَ أحبَّائي في جناني[٤].

---

(١) أي: أن ذلك الوقت هو الوقت المختار لأدائها فيه.

(٢) في الأصل: (من داعي).

(٣) رواه أحمد (٩٦٧ و٧٤١٢ و٩٥٩١)، والترمذي (١٦٧)، وابن ماجه (٢٨٧)، والدارمي (١٢٥٢)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢٢٦)، والدارقطني في «النزول» (٦٨ و٧٣).

قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وشطره الأول: رواه البخاري (٨٨٧)، ومسلم (٥١٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وشطره الثاني: رواه البخاري (٥٧١)، ومسلم (١٣٩٦) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: أَعتم النبي ﷺ بالعشاءِ فخرجَ عمر، فقال: الصلاة يا رسول الله، رقد النساءُ والصِّبيان، فخرجَ ورأسه يقطرُ، يقول: «**لولَا أن أشُقَّ على أمَّتي** ـ أو: **على الناسِ** ـ، **لأمرتُهم بالصَّلاةِ هذه السَّاعة**».

(٤) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١٠٠)، والفضيل هو: ابن عياض رحمه الله.
والحسين هو: ابن زياد، أبو علي المتعبد المروزي. انظر ترجمته في: «الجرح والتعديل» (٣/ ٥٣).

٦٠ ـ حدثنا عبد الله، ثنا حنبل، قال: سألتُ أبا عبد الله عن أحاديث التي تُروى عن النبي ﷺ: أن اللهَ ﷻ يَنزلُ إلى سماءِ الدنيا؟

فقال أبو عبد الله: نؤمِنُ بها، ونُصدِّق بها[1]. [١١/أ]

---

(١) رواه اللالكائي (٧٧٧) وتتمة الأثر: ولا نرد شيئًا منها إذا كانت أسانيد صحاح، ولا نرد على رسول الله ﷺ قوله، ونعلم أن ما جاء به الرسول ﷺ حقّ.

حتى قلتُ لأبي عبد الله: ينزل الله إلى سماء الدنيا، قال: قلت: نزوله بعلمِه أم بماذا؟

فقال لي: اسكت عن هذا، ما لك ولهذا، امض الحديث على ما روي بلا كيف ولا حد، وإنما جاءت به الآثار، وبما جاء به الكتاب. قال الله ﷻ: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ [النحل: ٧٤]، ينزل كيف يشاء؛ بعلمه وقدرته وعظمته، أحاط بكل شيء علمًا، لا يبلغ قدره واصف، ولا ينأى عنه هرب هارب. وانظر: «الإبانة الكبرى» (٢٧٧٠).

٨ ـ باب
في الوجه[١]، وقوله:
«خلق الله تعالى آدم عليه السلام على صُورته»[٢]

٦١ ـ حدثنا جعفر بن محمد بن سُليمان[٣]، ثنا سلمة بن شَبيب، ثنا أبو عبد الرحمٰن المقرئ، ثنا ابن لهيعة، عن أبي يونس[٤] مولى أبي هريرة، عن أبي هُريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن صُورة الإنسانِ على صورةِ الرحمٰنِ تبارك وتعالى**»[٥].

---

(١) **قال ابن خزيمة** رحمه الله في «التوحيد» (١/ ٥٣): نحن نقول وعلماؤنا جميعًا في جميع الأقطار: إن لمعبودنا عز وجل وجهًا كما أعلمنا الله في محكم تنزيله، فذواه بالجلال والإكرام، وحكم له بالبقاء، ونفى عنه الهلاك. ونقول: إن لوجه ربنا عز وجل من النور والضياء والبهاء ما لو كشف حجابه لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره، محجوب عن أبصار أهل الدنيا، لا يراه بشرٌ ما دام في الدنيا الفانية. اهـ.

(٢) وممن بوَّب بهذا التبويب الآجري في «الشريعة» (٢/ ٢٩١) (باب الإيمان بأن الله عز وجل خلق آدم على صورته بلا كيف)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٨٣ ـ باب الإيمان بأن الله عز وجل خلق آدم على صورته بلا كيف).

(٣) في الأصل: (سليم)، والصواب ما أثبته، وقد تقدم.

(٤) في الأصل: (موسى) وهو تصحيف، والصواب ما أثبته.

(٥) رواه ابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (٥٣٤)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢٧٧٦)، والدارقطني في «الصفات» (٤٩)، والقاضي أبو يعلى في «إبطال التأويلات» (٨٢).

وإسناده ضعيف، لكن صحح الإمامان أحمد وإسحاق رحمهما الله نحوه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ: «**لا تُقبِّحوا الوجه، فإن اللهَ خلقَ بني آدمَ على صورةِ الرَّحمٰنِ**». وسيأتي تخريجه برقم (٦٣). =

....

= وقد أجمع السَّلف الصالح في القرون الثلاثة المفضلة على عود الضمير في هذا الحديث إلى الله تعالى.

📖 **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ في «بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٣٧٣) وهو يرد على الرَّازي تأويله لهذا الحديث: (والكلام على ذلك أن يقال: **لم يكن بين السَّلف من القرون الثلاثة نزاع** في أن يقال: إن الضَّمير عائد إلى الله، فإنه مُستفيضٌ من طُرُق مُتعددة عن عدد من الصَّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وسياق الأحاديث كلها تدلُّ على ذلك). اهـ.

قلت: فعود الضَّمير إلى الرحمٰن في هذا الحديث إجماع من أهل السُّنَّة والجماعة، لم يُخالف فيه إلَّا الجهمية مُعطلة الصِّفات، وذلك بعد انقضاء القرون الثلاثة المفضّلة كما قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٣٧٦): لما انتشرت الجهمية في المائة الثالثة، جعل طائفة الضَّمير فيه عائدًا إلى غير الله تعالى. اهـ.

ولهذا اشتد نكير أئمة السُّنَّة على من حرَّف هذا الحديث كما سيأتي هاهنا.

وقد ألّف كثير من أهل السُّنَّة في هذا الحديث مصنفات ردوا فيها على من ضعفها أو تأولها بالتأويلات الفاسدة الموروثة عن الجهمية المعطلة.

ومن الكتب المعاصرة في ذلك:

١ ـ كتاب «عقيدة أهل الإيمان في حديث خلق آدم على صورة الرحمٰن» للشيخ حمود التويجري رَحِمَهُ اللَّهُ، تعقب فيه الألباني في تضعيفه وطعنه في هذا الحديث وفيمن قبله.

وقد ذكر الشيخ من صحح حديث ابن عمر من أهل العلمِ، وذكر مُعتقد أهل السُّنَّة فيه، وإنكارهم على من حرَّفه عن ظاهرِه.

وقد قدَّم له الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ ومما قاله في ذلك: (.. فألفيته كتابًا قيِّمًا، كثير الفائدة، قد ذكر فيه الأحاديث الصَّحيحة الواردة في خلق آدم على صورة الرحمٰن.. وقد أجاد وأفاد، وأوضح ما هو الحقّ في هذه المسألة: وهو أن الضَّمير في الحديث الصَّحيح في «**خلق آدم على صورته**» يعود إلى الله عَزَّ وَجَلَّ، وهو موافق لما جاء في حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «**أن الله خلق آدم على صورة الرحمٰن**»، وقد صححه: الإمام أحمد، وإسحاق، والآجري، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وآخرون من الأئمة رحمة الله عليهم جميعًا. وقد بيَّن كثير من الأئمة =

....

= خطأ الإمام ابن خزيمة رحمه الله في هذا في إنكار عود الضَّمير إلى الله..). إلخ.
بينما قال الألباني عن هذا الكتاب كما في حاشية «صحيح الأدب المفرد» (١/ ٣٨٢): لقد أساء الشيخ التويجري رحمه الله إلى العقيدة والسُّنَّة الصحيحة معًا بتأليفه الذي أسماه: «عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمٰن».. إلخ.

٢ ـ وممن أفرد هذه المسألة بالتأليف: الشيخ عبد الله بن محمد الدويش رحمه الله في كتابه الذي سماه: «دفاع أهل السُّنَّة والإيمان عن حديث خلق آدم على صورة الرَّحمٰن».

قال في مقدمة كتابه (ص٥) بعد أن ساق تضعيف وتأويل الألباني لهذا الحديث، قال: (ولما تأمّلته وجدته عاريًا عن التَّحقيق والبُرهان، بعيدًا عن قول أهل السُّنَّة والجماعة، مُوافقًا لقول أهل الضَّلال: الجهمية، فنبَّهت عليه نُصحًا للأُمَّة، وخوفًا من الاغترار به.. إلخ).

«**فائدة**»: وقد تقدم نقل بعض من المناظرة التي حصلت بين أحد تلامذة غلام الخلال وهو ابن شاقِلّا (٣٦٩هـ) رحمه الله، وبين أحد المعطلة النفاة، وتمام تلك المناظرة:

قال ابن شاقلا: قال أحمد بن حنبل: من قال: إن آدم خلقه الله عز وجل على صورة آدم: فهو جهمي، وأيُّ صورةٍ كانت لآدمَ قبلَ خلقه؟!

فقال لي [يعني: المعطل]: قد جاء الحديثُ عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «**إن اللهَ خلقَ آدمَ على صورةِ آدمَ**»، فقلت له: هذا كذب على النبي ﷺ.

فقال لي: بلى قد جاء في الحديث: «**طُولُه سُتون ذِراعًا**»، فعلمت أنه آدم.

فقلت له: قد روي هذا، وليس هو الذي ادعيت على رسول الله ﷺ؛ لأنك قلت عن النبي ﷺ: إن اللهَ خلقَ آدمَ على صورةِ آدم.

ثم قلت: استدللت بقوله: «**سُتُّون ذراعًا**» على أنه آدمُ، وهذا خبرٌ جاء عن النبي ﷺ من وجهين؛ فأبو الزناد، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «**إن الله خلق آدم على صورته**». وروى جرير، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عطاء، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**لا تُقبِّحوا الوجوه، فإن الله خلقَ آدمَ على صورة الرحمٰن**». =

....

= قال أبو إسحاق [يعني: ابن شاقلا]: وهذا الحديث يذكر عن إسحاق بن راهويه يذكر أنه صحيح مرفوع، وأما أحمد بن حنبل: فذكر أن الثوري أوقفه على ابن عُمر، فكِلاهما الحُجة، فيه على من خالفه. فإن كان رفعه صحيحًا إلى النبي ﷺ فقد سقط العذر، وإن كان ابن عُمر القائل له: فقد اندحض بقول ابن عمر تأويل من حمل قوله: «على صورتِه».

قال أبو إسحاق: وهذا لم يجر بيني وبينه، وإنما بيّنته لأصحابي ليفهموه.

ثم قلت له: قوله: «خلق آدم على صورته» لا يُتأوَّلُ لآدمَ على صورةِ آدم، لما قاله أحمد: وأيُّ صورة كانت لآدم قبل خلقه؟ فقد فسد تأويلُك مِن هذا الوجه، وفسدَ أيضًا بقول ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: «إن اللهَ خلقَ آدمَ على صورةِ الرحمٰن تبارك وتعالى».

وأما الاستدلال بقوله ﷺ: «طوله ستون ذراعًا»، فإن كانت هذه اللفظة محفوظةً، فكان قوله: «خلقَ آدمَ على صورتِه» فتمَّ الكلام، ثم قال: «طُولُه سُتُّون ذِراعًا»، إخبارًا عن آدم بذلك على حديث الثوري، عن أبي الزناد، عن موسى بن أبي عثمان، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله عز وجل خلقَ آدمَ على صورتِه»، ذكرت بدلالة حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وما ذكرته عن أحمد. اهـ.

قلت: وقد حاول المعطلة تحريف هذا الحديث عن ظاهره بصرف الضمير إلى غير الله تعالى، لإبطال ما دل عليه، ومن ذلك:

١ - قال القرطبي في «المفهم» (٦/ ٥٩٧): وقد أعادت المشبهة هذا الضمير على الله تعالى، فالتزموا القول بالتجسيم، وذلك نتيجة العقل السقيم، والجهل الصميم، وقد بينا جهلهم، وحقَّقنا كفرهم فيما تقدم، ولو سلمنا: أن الضير عائد على الله تعالى، فللتأويل فيه وجه صحيح، وهو أن الصورة قد تطلق بمعنى الصفة.. إلخ.

٢ - قال المازري: واعلم أن هذا الحديث غلط فيه ابن قتيبة وأجراه على ظاهره، وقال: إن الله سبحانه له صورة لا كالصور، وأجرى الحديث على ظاهره، والذي قاله لا يخفى فساده؛ لأن الصورة تفيد التركيب، وما ليس بمركب فليس بمصوَّر، وهذا من جنس قول المبتدعة... اهـ. «إكمال المعلم» لعياض (٨/ ٤٢). =

٦٢ - **حدثنا** أحمد، ثنا علي بن حرب، ثنا زيد بن أبي الزَّرقاء، عن ابن لهيعة، عن أبي يونس والأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «**إذا ضربَ أحدُكم الوجه فليجتَنب الوجه، فإن صُورةَ الإنسانِ على صورةِ الرحمٰنِ عز وجل**»[(١)].

٦٣ - **حدثنا** عبد الملك بن الطَّيالسي، وثناه الطَّيالسي، ثنا إسحاق بن منصور، قال: قلتُ لأحمد: «**لا تُقبِّحوا الوجه؛ فإن اللهَ عز وجل خلقَ آدمَ على صورَتِه**»[(٢)]، أليس تقولُ بهذه الأحاديث؟

قال أحمد: صحيحٌ.

قال ابن راهويه: صحيحٌ، ولا يدعُه إلَّا مُبتدعٌ، أو ضعيفُ الرَّأي[(٣)].

= قلت: فأصبح قول السلف الصالح وعلماء السُّنَّة في هذا الحديث هو قول أهل البدع عند هؤلاء الأشاعرة المعطلة، بل وكفَّروا من سلك مسلك السلف الصالح في إمرار نصوص الصفات كما جاءت، فالله المستعان!

(١) رواه ابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (٥٣٣)، وعبد الله بن أحمد في «السُّنَّة» (١٢٢١)، والدارقطني في «الصفات» (٥١)، وابن بطة في «الإبانة» (٢٧٧٦)، وإسناده ضعيف.

وروى مسلم (٦٧٤٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال النبي ﷺ: «**إذا قاتلَ أحدُكم أخاه فليجتنب الوجهَ؛ فإن اللهَ خلقَ آدمَ على صورتِه**».

وأما لفظة: «**على صورة الرحمٰن**» فقد تقدم تصحيح أئمة السُّنَّة لها من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) وهو حديث ابن عمر رضي الله عنهما، رواه ابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (٥٢٩)، والآجري في «الشريعة» (٧٢٥)، وعبد الله بن أحمد في «السُّنَّة» (١٠٢٤)، والدارقطني في «الصِّفات» (٤٨). وقد تقدم في التعليق السابق بيان موقف أهل السُّنَّة منه.

(٣) «مسائل الكوسج» (٣٢٩٠)، و«الشريعة» للآجري (٦٩٥)، و«الإبانة الكبرى» (٢٧٨٤).

وفي «الإبانة الكبرى» (٢٧٨٣) قال أبو بكر المروذي: قلت لأبي عبد الله: كيف تقول في حديث النبي ﷺ: «**خلق الله آدم على صورته**»؟ =

٦٤ ـ حدثنا محمد بن علي أبو عيسى الخرقي، ثنا أبو يحيى، ثنا أبو طالب قال: سمعتُ أبا عبد الله يقول: مَن قال: إن اللهَ خلقَ آدمَ على صورةِ آدم فهو جهمي، وأيّ صورةٍ كانت لآدم قبل أن يَخلقَه؟![1].

٦٥ ـ حدثنا أحمد، ثنا محمد بن جعفرٍ، ثنا أبو الحارث الصايغ، قلتُ: يا أبا عبد الله: قلتُ لرجلٍ: لا تقول: إن وجه الله ليس بمخلوق؟

= قال: أما الأعمش فيقول: عن حبيب بن أبي ثابت، عن عطاء، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ: «**إن الله عز وجل خلق آدم على صورة الرحمٰن**» فنقول كما جاء الحديث.

وسمعت أبا عبد الله وذكر له بعض المحدثين قال: (خلقه على صورته)، قال: على صورة الطين. فقال: هذا كلام الجهمية.

(١) رواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢٧٨٥)، وأبو يعلى في «إبطال التأويلات» (٥٧).

وفي «طبقات الحنابلة» (١/ ٢٣٦) قال إبراهيمُ بن أبان الموصلي: سمعتُ أبا عبد الله وجاءه رَجلٌ فقال: إني سمعت أبا ثورٍ يقول: (إن اللهَ خلقَ آدمَ على صورةِ نفسِه)، فأطرقَ طويلًا، ثم ضربَ بيده على وجهِه، ثم قال: هذا كلامُ سوءٍ، هذا كلامُ جهمٍ، هذا جهميٌّ، لا تقربوه.

وفي «ميزان الاعتدال» (٢/ ٦٠٣): عن حمدان بن علي الورَّاق، أنه سمع أحمد بن حنبل وسأله رجلٌ عن حديث: «**خلق آدم على صورته**» على صورة آدم، فقال أحمد: فأين الذي يروى عن النبي ﷺ: «**أن الله خلق آدم على صورة الرحمٰن**»، ثم قال أحمد: وأي صورة لآدم قبل أن يخلق؟!

ومنهم من يقول: إن الضمير عائد على اسم الرجل المضروب، أو المشتوم، فيكون المراد: إن الله خلق آدم على صورة هذا الرجل.

ـ قال الطبراني رحمه الله: سمعت عبد الله بن أحمد يقول: قال رجل لأبي: إن فلانًا يقول في حديث رسول الله ﷺ: «**إن الله خلق آدم على صورته**»، فقال: على صورة الرجل.

فقال أبي: كذب، هذا قول الجهمية، وأي فائدة في هذا؟!

[«ميزان الاعتدال» (٢/ ٦٠٣)].

فقال: لا، إلَّا أن يكون في الكتاب نصًّا.

فارتعدَ أبو عبد الله، وقال: يستغفرُ اللهَ، سبحان الله، هذا الكُفر بالله؛ أحدٌ يشكُّ في أن وجه الله [١٢/أ] عز وجل ليس بمخلوقٍ!(١).

٦٧ ـ حدثنا أحمد، ثنا علي بن إشكابٍ، ثنا أبو مُعاوية، ثنا الأعمش، عن عَمرو بن مُرَّة، عن أبي عُبيدة، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعٍ، أو خمسٍ، فقال: «**إن اللهَ لا ينامُ، ولا ينبغي له أن ينامَ، ولكن يخفضُ(٢) القِسطَ ويَرفعُه، يُرفعُ إليه عملُ الليلِ قبلَ النهار، وعملُ النهارِ قبلَ الليلِ، حِجابُه النورُ، لو كشفَها لأحرقت سُبُحاتُ وجهِهِ ما انتهى إليه بَصَره مِن خلقِه**»(٣).

---

(١) رواه الخلال في «السُّنَّة» (١٨٤٦)، وفيه زيادة بيان في أوله.

ـ قال الحارث: قلت: يا أبا عبد الله ـ أحمد بن حنبل ـ أي شيء قلت لأبي العباس؟

فقال: قال [يعني: أبا العباس]: لا أقول: (غير مخلوق)؛ إلَّا أن يكون في كتاب الله.

قلت له: فتقول: إن وجه الله ليس بمخلوق؟

فقال: لا، إلَّا أن يكون في كتاب الله نصٌّ؟.. فذكره نحو ما ذكره المصنف.

(٢) في الأصل: (يخفظ).

(٣) رواه أحمد (١٩٥٣٠ و١٩٥٨٧ و١٩٦٣٢)، ومسلم (٣٦٤ و٣٦٦).

وفي قوله: «**حجابه النور**» إثبات الحجاب والحجب لله تعالى.

والحجاب: هو الستر، يقال: توارت الشمس بالحجاب؛ أي: غابت في الأفق واستترت به.

وأهل السُّنَّة يثبتون حجبًا لله تعالى حقيقية من نار ونور تمنع من رؤية الأبصار من رؤيته تعالى، فإذا جاء يوم القيامة كشفها فرآى المؤمنون وجه ربهم تعالى كما دلت على ذلك الآيات والأحاديث.

📖 **قال ابن تيمية** رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٨/ ١٢٨): من تأمل نصوص الكتاب وما ورد في ذلك من الآثار عن الصحابة والتابعين علم =

....

= بالضرورة علمًا يقينًا لا يستريبُ فيه أن لله ﷻ حِجابًا وحُجبًا مُنفصلة عن العبد يكشفها إذا شاء فيتجلّى، وإذا شاء لم يكشفها. اهـ.

قلت: أما أهل التأويل والتعطيل فقد أبطلوا وحرفوا ما دلت عليه هذه الأحاديث، فصرفوها عن ظاهرها كتحريفاتهم لسائر نصوص الصفات، ومن ذلك:

إرجاعهم معنى الحجاب بإرجاع الضمير إلى المخلوق لا إلى الخالق تعالى.

- قال ابن فورك الأشعري في «مشكل الحديث» (ص٢١٣): اعلم أن كل ما ذكر فيه الحجاب من أمثال هذا الخبر فإنما يرجع معناه إلى الخلق؛ لأنهم هم المحجوبون عنه بحجاب يخلقه فيهم، لا يجوز أن يكون الله ﷻ محتجبًا ولا محجوبًا لاستحالة كونه جوهرًا أو جسمًا محدودًا.. إلخ.

ومنهم من يجعل الحجاب راجعًا إلى أبصار الخلق، فسبحانه يمنع الأبصار ويحجبها عن رؤيته، لا أن له حُجبًا حقيقية.

- قال مُلا علي قاري في «مرقاة المفاتيح» (١/ ١٦٦): وأصل الحجاب: الستر الحائل بين الرائي والمرئي، وهو هاهنا يرجع إلى منع الأبصار من الإصابة بالرؤية، فهو كناية عن منع رؤيته تعالى في الدنيا. اهـ.

- وقال ابن جماعة الأشعري في «إيضاح الدليل» (ص١٨٨): وقوله: «**حجابه النُّور**» اعلم أن كل ما جاء في الحديث من الحجاب أو الحجب فمعناه رَاجع إلى المخلوق لا إلى الخالق تعالى لأنهم هم المحجوبون عنه بحجاب خلقه لهم، وأما الرب تعالى فيستحيل أن يكون محتجبًا أو محجوبًا.. إلخ.

- وقال ابن الوزير «إيثار الحق على الخلق» (ص١٧٢): .. وذِكرُ الحجاب قرآنيٌّ صحيح كما يأتي في آيات الصِّفات.. والحِجاب: حِجابٌ للعبادِ لا لله سبحانه..).

فكل هذه تحريفات فاسدة مخالفة لمنهج أهل السُّنَّة في إمرار النصوص كما جاءت.

📖 **قال ابن القيم** رحمه الله: حجاب الرب تبارك وتعالى نور وهو نار، وهذه الأنواع كلها حقيقة بحسب مراتبها، فنور وجهه حقيقة لا مجاز، وإذا كان نور مخلوقاته كالشمس والقمر والنار حقيقة، فكيف يكون نوره الذي نسبة الأنوار المخلوقة إليه أقل من نسبة سراج ضعيف إلى قرص الشمس، فكيف لا يكون هذا النور حقيقة. «مختصر الصواعق» (ص٤٢٤). =

٦٨ ـ **حدثنا** أحمد، قال: سألتُ ثعلبـ[ـًا] عن قول النَّبي ﷺ: «**لأحرَقتُ سُبحاتُ وجهِه**».

فقال: السُّبحات [يعني: من ابن آدم] الموضع يَسجدُ عليه[(١)].

= وانظر في بيان بطلان كلام المعطلة للحجاب والحجب: كتابي الدارمي رحمه الله في «الرد على الجهمية»، و«النقض على المريسي».

وانظر كذلك في نقض كلام المعطلة في نفي حقيقة الحجب عن الله تعالى كتاب: «بيان تلبيس الجهمية» لابن تيمية (٨/ ٦٧ ـ ١٦٣).

(١) رواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢٧٨٨)، والقاضي في «إبطال التأويلات» (٢٧٥) كلاهما من طريق المصنف، وما بين [ ] منهما.

قال أبو عبيد القاسم بن سلَّام رحمه الله في «غريب الحديث» (٣/ ١٧٣): يقال في السبحة: إنها جلال وجهه ونوره. ومنه قيل: سبحان الله إنما هو تعظيم الله وتنزيهه، وهذا الحرف قوله: «**سبحات وجهه**» لم نسمعه إلَّا في هذا الحديث. اهـ.

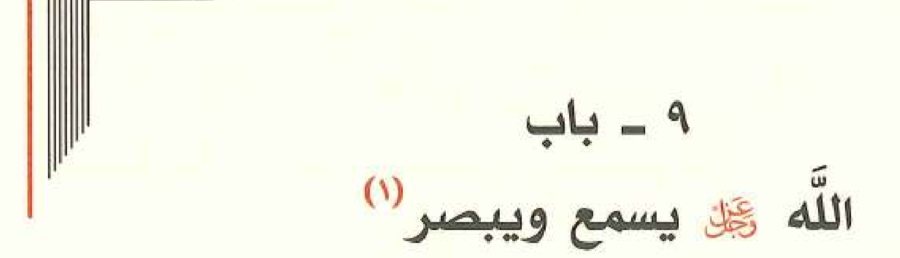
وقال الخليل بن أحمد رحمه الله في «العين» (٣/ ١٥٢): يعني بالسُّبْحة: جَلالَه وعَظَمَتَه ونوره.

وقال ابن تيمية رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٨/ ١٤٣ ـ ١٤٦): قال الخلال في كتاب «السُّنَّة».. سألت ثعلبًا عن قول النبي ﷺ: «**لأحرقت سبحات وجهه**»، فقال: السُّبحات يعني من ابن آدم: الموضع الذي يسجد عليه.

وهذ الذي قال ثعلب معروف، يقول أحدهم: أما ترى إلى سبحات وجهه، يعني: إلى نور هذا الموضع..

وقال القاضي أبو يعلى: فأما قوله: «**كلُّ شيء أدركه بصره من خلقه**»، معناه: أن نور وجهه يحرق ما يدركه من خلقه، ـ وذكر قول ثعلب ـ وهذا يطابق معنى الحديث، حيث أخبر أن (حجابه النار، أو النور، وأنه لو كشف ذلك الحجاب لأحرقت سبحات وجهه التي حجابها النور، أو النار ما أدركه بصره من خلقه، قال: نور سبحاته تحرق ما أدركه بصره من خلقه، وقد تقدم أن أبا عبيدة بن عبد الله بن مسعود كان إذا روى هذا الحديث عن أبي موسى رضي الله عنه يقرأ: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٨﴾ [النمل: ٨]. اهـ.

والضمير في قوله: «**ما انتهى إليه بَصَره مِن خلقِه**» يعود إلى الرب تعالى لا للمخلوق.



٩ ـ باب
الله عز وجل يسمع ويبصر[(١)]

٦٩ ـ حدثنا محمد بن أحمد المستملي، ثنا سعدان بن نصر، ثنا أبو مُعاوية، عن الأعمش، عن سعيد بن جُبير، عن أبي عبد الرحمٰن[(٢)] السُّلمي، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا أحدَ أصبرُ على أذىً يَسمعُه مِن الله عز وجل، إنه يُشرَكُ به، ويُجعلُ له ولدٌ، ثم هو يَرزُقُهم، ويُعافيهم، ويَدفعُ عنهم**»[(٣)].

٧٠ ـ حدثنا أحمد بن محمد، ثنا محمد بن سعيد، ثنا أبو مُعاوية[(٤)]، ثنا الأعمش، عن تميم بن سلمة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت:

الحمدُ الله الذي وسِعَ سمعُه الأصوات، لقد جاءت المُجادلةُ إلى النبي ﷺ تشكو إليه زوجها، ما أسمعُ ما تقولُ، فأنزل [١٢/ب] تبارك

---

(١) قال ابن خزيمة رحمه الله في «التوحيد» (١/ ١٠٦): (باب إثبات السمع والرؤية لله جلَّ وعلا الذي هو كما وصف نفسه سميع بصير، ومن كان معبوده غير سميع بصير فهو كافر بالله السميع البصير، يعبد غير الخالق البارئ الذي هو سميع بصير). اهـ.

وقال ابن بطة رحمه الله في «الإبانة الكبرى» (٧/ باب الإيمان بأن الله عز وجل يسمع ويرى، وبيان كفر الجهمية في تكذيبهم الكتاب والسُّنَّة).

وقال: اعلموا ـ رحمكم الله ـ أن طوائف الجهمية والمعتزلة تنكر أن الله يسمع ويرى.. فردوا كتاب الله وسُنة نبيه ﷺ. اهـ..

(٢) في الأصل: (عن أبي عبد أبي عبد الرحمٰن). وما أثبته ممن خرجه.

(٣) تقدم تخريجه برقم (٣).

(٤) الأصل: (معاوية)، وما أثبته هو الصواب وقد تقدم برقم (٤).

وتعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ الآية [المجادلة: ١][(١)].

٧٠ ـ حدثنا عبد الله، ثنا حنبل، قال: سمعتُ أبا عبد الله يقول: قال الله عز وجل لموسى: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦﴾ [طه: ٤٦]، حِكايةُ الله عن نفسِه أنه يَسمعُ ويُبصِرُ، ولا تكون رؤية إلَّا ببصرٍ، كما وصفَ نفسَه: يسمعُ ويرى[(٢)].

هذا القرآنُ فمن ردَّ هذا فقد ردَّ على الله أمرَه وقوله وأنكرَ التنزيل.

قال أبو عبد الله: قال لي إسحاق[(٣)] لما قرأ الكتاب: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

---

(١) تقدم تخريجه برقم (٤).

قال ابن خزيمة رحمه الله في «التوحيد» (١/ ١٠٧): .. وأعلم عباده المؤمنين أنه السميع البصير، فكذلك خبَّر المؤمنين أنه قد سمع قول المجادلة، وتحاور النبي ﷺ والمجادلة، وخبَّرت الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما أنه يخفى عليها بعض كلام المجادلة مع قربها منها، فسبحت خالقها الذي وسع سمعه الأصوات، وقالت: سبحان من وسع سمعه الأصوات، فسمع الله جلَّ وعلا كلام المجادلة وهو فوق سبع سمٰوات مستو على عرشه، وقد خفي بعض كلامها على من حضرها وقرب منها. اهـ.

(٢) قال الدارمي رحمه الله في «النقض» (ص١١٧): قال تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝٦١﴾ [الحج: ٦١]، و﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦﴾، ففرَّق بين السمع والبصر. اهـ.

وقال محمد بن علي الكرجي القصاب رحمه الله في «نكت القرآن» (٢/ ٢٨٨): ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦﴾: حُجَّة على المعتزلة والجهمية شديدة لا مخلص لهم منها، إذ لو كان معنى السمع والبصر معنى العلم والإحاطة لأقتصر ـ والله أعلم ـ على: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا﴾، ولم يقل: (أسمع) كما قال في سورة المجادلة: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [المجادلة: ٧] فلما قال: ﴿أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ۝٤٦﴾ بعد تمام المعنى الذي يشيرون إليه أزال كل ريب، وكشف كل غُمة عن أنه يسمع بسمع، ويرى ببصر غير مخلوقين. اهـ.

(٣) تقدم أثر رقم (٥) أنه إسحاق بن إبراهيم، وهو أمير بغداد، وهو الذي أمره المأمون أن يمتحن الناس بخلق القرآن.

فقلتُ: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ١١﴾.

فقال: ما أردت بهذا؟!

قلتُ: القرآن صِفةٌ مِن صِفاتِ الله وصفَ بها نفسَه، ولا نُنكِر ذلك ولا نردُّه.

وقول إبراهيم عليه السلام: ﴿لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾ [مريم: ٤٢] فثبت أن الله سميعٌ بصيرٌ[1].

وقال: ﴿يَعْلَمُ﴾ [٢/أ] ﴿ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ٧﴾ [طه: ٧].

وقال: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ٤٦﴾ [طه: ٤٦].

فمن ردَّ كتابَ الله، ورَدَّ الأخبارَ عن رسولِ الله ﷺ، واخترعَ مقالةً عن نفسِهِ، وتأول برأيه؛ فقد خسِرَ خُسرانًا مُبينًا، صِفاتُه منه، لا نتعدَّى القرآن[2].

آخر الجزء من كتاب «السنة»
لغلام الخلال رحمه الله

❐ ❐ ❐

(١) قال الدارمي رحمه الله في «النقض» (ص١١٧): ففيما ذكرنا عن الله عز وجل، وعن رسوله ﷺ بيان أن السمع غير البصر، وأن البصر غير السمع، وأنه يسمع بسمع، ويبصر ببصر غير مكيف ولا ممثل، ومما يزيدك بيانًا: قول إبراهيم الخليل ـ خليل الله صلوات الله عليه ـ حين قال لأبيه: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ٤٢﴾ [مريم: ٤٢]؛ يعني إبراهيم: أن إلهه بخلاف الصنم، يسمع بسمع، ويبصر ببصر، ولو كان على ما أولت أيها المريسي لقال أبو إبراهيم لإبراهيم: فإلهك أيضًا لا يسمع بسمع، ولا يبصر ببصر، وكذلك قال في أصنام العرب: ﴿أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٩٥]، يعني: أن الله بخلافهم، له يد يبطش بها، وعين يبصر بها، وسمع يسمع به. اهـ.

(٢) تقدم تخريجه برقم (٥).

الفهرس كتاب السُّنَّة لغلام الخلال رَحِمَهُ اللَّهُ

الموضوع	الصفحة
• المقدمة	٤٦١
• ترجمة المصنف	٤٦٣
• وصف المخطوط وبعض صوره	٤٦٧
• نص الكتاب	٤٦٩
١ ـ بابُ النهي عن الخصومات في الرب تعالى ذِكره وعزَّ وجل	٤٧٢
٢ ـ باب في اليدين والقبض والبسط	٤٧٦
٣ ـ باب في الذِراعَين والحَقو والصَّدرِ	٤٨٧
٤ ـ باب في إثبات الكلام	٤٩٦
٥ ـ باب جامع في الصِّفات	٥٠٣
٦ ـ باب في أن الله يضحك ويرضا ويغضب	٥٢٠
٧ ـ باب ينزل الله إلى السماء الدنيا	٥٢٧
٨ ـ باب في الوجه، وقوله: «خلق الله تعالى آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ على صُورته»	٥٣٣
٩ ـ باب الله عَزَّوَجَلَّ يسمع ويبصر	٥٤٢

